ISSN: 2706-6495

ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة

Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Islamic Lawships) and their contemporary educational applications.

إعداد الباحثة/ إيمان عبد العزيز الأحمدي

باحثة دكتوراه في أصول التربية، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

Email: s43970025@st.uqu.edu.sa

المستخلص

هَدَفَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى: الكشف عن ملامح المنهج التعليمي (الأهداف/المحتوى/طرائق ووسائل التدريس/التقويم) عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

وَقَدْ اِسْتَخْدَمَت الدراسة المَنْهَجَ الوصفِيَّ بِالرُّجُوعِ إِلَى المُرَاجِعِ وَالمَصَادِرِ المُتَنَوِّعَةُ لِوَصْفِ مُوضوع البَحْثِ وَتَحْدِيدُهَ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَ، كَمَا تَمَّ اِسْتِخْدَامُ المَنْهَجِ الاستنباطي لِاِسْتِنْبَاطِ ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح المقدسي، وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، وَاِسْتَفَادَت الدراسة مِنْ المَنْهَجِ التَّارِيخِيُّ فِي تَتَبُّعِ سِيرَةِ اِبْنِ مفلح مِنْ المَصَادِرِ المُخْتَلِفَةِ.

وَتَوَصَّلَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى نَتَائِجَ: كَانَ مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلِي: برزت الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية من خلال المقولات التي أوردها المصنف في كتابه وأكدت على أهمية تحقيقها في المجتمع، كما بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يقسم محتوى العلوم إلى فرض عين، وفرض كفاية، وأن تعلم العلوم يجب أن يكون مرتباً حسب أهميتها ؛بأن يبدأ في تعلم القرآن ثم السنة النبوية ثم بقية العلوم، و بينت الدراسة أن وسائل وطرق التدريس في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كانت متنوعة، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، ومن أبرزها أسلوب السؤال، وتنبيه المتعلم، وتكرار التعليم ،وأسلوب التحفيز، كَمَا توصلَّت الدِّرَاسَةُ إِلَى أن التقويم في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كان يتم عن طريق التسميع للمحفوظات العلمية، وعن طريق اختبار المتعلم لمنحه الإجازة العلمية.

ISSN: 2706-6495

وَقَدْ أَوْصَتْ الدِّرَاسَةُ فِي ضَوْءِ النَّتَائِجِ السَّابِقَةِ بِالآتِي: الاستفادة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في التوجيه الإسلامي للمناهج التعليمية المعاصرة، الاعتناء بالتراث الفكري التربوي الإسلامي، لما له من أهمية في ربط الأجيال بماضيها الحضاري الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المنهج، التعليم، ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، التطبيقات التربوية.

Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Islamic Lawships) and their contemporary educational applications.

Abstract

Study title: Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Exact Scholarships) and its contemporary educational applications.

The aim of the study was to: Expose the features of the educational curriculum (objectives / content / methods and means of teaching / evaluation) to Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Exact Scholarships) and its contemporary educational applications

The study used the descriptive method by reference to the references and diverse sources to describe the subject of research and determined to achieve its objectives, was also used deductive approach to the development of the features of the curriculum of education when Imam Ibn Mofleh Maqdisi, educational applications of contemporary, and benefited the study of the historical method to keep track of the biography of Ibn Mofleh from different sources. The study reached the following results: The most important of which were the following: Religious, social, political and moral goals emerged from the categories mentioned in the book in his book and emphasized the importance of achieving them in society, as the study showed that the Imam Ibn Muflih divides the content of the sciences into an eye, Learning science should be arranged according to its importance; by starting to learn the Qur'an, then the Prophet's Sunnah, then the rest of the sciences, and the study showed that the teaching methods and methods in the book (Shari'a Etiquette and Granted Grants) were varied, and take into account individual differences between learners, the most prominent of which is the question style, And alert the learner, and the repetition of education, and the method of motivation,

ISSN: 2706-6495

as the study found that the evaluation in the book (Shari'a Etiquette and Granted Grants) was carried out by reciting the scientific archives, and by testing the learner to give him the academic license.

In the light of the previous results, the study recommended the following: Benefiting from the features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih in Islamic guidance for contemporary educational curricula, taking care of the Islamic educational and intellectual heritage, because of its importance in linking generations with their Islamic civilizational past.

Key words: curriculum, education, Ibn Muflih al-Maqdisi, Shariah etiquette and applicable scholarships, educational applications.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الملخص	أ
فهرس المحتويات	ب
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	٥-١٢
المقدمة	٦
موضوع الدراسة	٧
أهداف الدراسة	٨
أهمية الدراسة	٨
منهج الدراسة	٩
مصطلحات الدراسة	٩
حدود الدراسة	١٠
الدراسات السابقة	١٠-١٢
الفصل الثاني: الإطار النظري	١٢-٣٩
المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح المقدسي.	١٣
المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.	١٣
المطلب الثاني: جهوده التربوية.	١٣
المطلب الثالث: تصنيفاته.	١٤
المطلب الرابع: وفاته.	١٤
المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	١٤

ISSN: 2706-6495

المطلب الأول: وصف الكتاب.	١٤
المطلب الثاني: مكانة الكتاب.	١٥
المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.	١٥
المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب.	١٦
المبحث الثالث: المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	١٦
تمهيد	١٦
المطلب الأول: أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	١٦-٢١
التطبيقات التربوية المعاصرة لأهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح	٢١
المطلب الثاني: محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	٢١-٢٣
التطبيقات التربوية المعاصرة لمحتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح	٢٤
المطلب الثالث: طرائق ووسائل التعليم عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	٢٤-٣٢
التطبيقات التربوية المعاصرة لطرائق ووسائل التعليم عند الإمام ابن مفلح	٣٢
المطلب الرابع: التقويم عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)	٣٣-٣٥
التطبيقات التربوية للتقويم عند الإمام ابن مفلح	٣٥
مبادئ تربوية من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية (أهمية التفرغ للعلم/التعليم المستمر/ رعاية الموهوبين/حفظ الحقوق الفكرية للآخرين)	٣٥-٣٧
الخاتمة	٣٩
الفصل الثالث: النتائج والتوصيات ٤٠ - ٤٤	
أولاً: النتائج	٤٠
ثانياً: التوصيات	٤١
ثالثاً: المقترحات	٤٢
المراجع	٤٣-٤٤

ISSN: 2706-6495

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

يعد الفكر التربوي أحد الأنشطة الملازمة للوجود البشري فهي متوغلة في القدم وتدلنا المراجع التي تناولت الفكر التربوي على اختلاف التربية في شتى العصور باختلاف المثل العليا التي بنتها المجتمعات الانسانية والتي حاولت في ضوئها أن تعد أفرادها للحياة الإيجابية داخل الجماعة (محمد ،٢٠١٨، ٢)، وكما تنطلق المثل والقيم العليا من الفكر التربوي؛ فإن عملية نقل وتعليم هذه القيم والأخلاقيات للأفراد يجب أن تتم في ضوء الفكر التربوي المنبثق من الفلسفة التي تدين بها المجتمعات الإنسانية.

والفكر التربوي الإسلامي ينطلق في أسسه وقواعده ومنهجه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما صح من الموروث التربوي الإسلامي، وقد تميز هذا الموروث بأصالة الفكر المستند إلى النظرية التربوية الإسلامية، والتي تعرف بأنها: هي مجموعة متناسقة من التصورات والأفكار والقيم والأحكام والمبادئ والأهداف المستمدة من تعاليم الإسلام والمتعلقة بإعداد الأجيال والأمة والحضارة الإسلامية وهي التي يمكن بها تفسير كل العمليات التربوية القائمة عليها وتبريرها وتدعيمها وتقويمها وتوجيهها باستمرار (يالجن، ٢٠٠٩، ٢٤).

إن الكشف عن معالم هذه النظرية من خلال مصادرها الأصلية القرآن والسنة، والموروث التربوي يعزز الهوية الإسلامية الحضارية، فالهوية هي الذاتية أو الشخصية المحددة التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطابع معين في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكل مجتمع ثقافة تحدد الهوية العامة لأفراده، وتشكل مرجعيته التي تعبر عن ثقافته ودينه وحضارته (الغالي، ٢٠٠٦م، ١٨).

والانتماء لهذه الهوية ضرورة لمقاومة الاستلاب القيمي والاجتماعي، ولتحقيق الذات، لأنه لا يمكن لشعب أو أمة أن تحقق تطلعاتها، وهي فاقدة لذاتها، فالشرط الأول و الضروري لتحقيق التطلعات هو حضور الذات الحضارية، لأنها القادرة على تحريك الفعالية في الأفراد وتحقيق كل عوامل وعناصر المجتمع المؤثر، أن أي خلل في تشكيل الهوية والمنظومة المعرفية الذاتية بعناصرها العقدية والثقافية هو بداية الأفول والتقهقر الحضاري، ولذلك فإن خيارات النهوض على الصعيدين الثقافي والحضاري ،وتجاوز المآزق الراهنة لا يتم إلا على قاعدة انسجام هذه الخيارات مع مضمون الهوية والذات الحضارية، ووعي الذات يتطلب الكشف عن الثروات المعرفية والثقافية التي تختزنها الذات الحضارية في تراثها وتاريخها ،والاستفادة منها في توجيه العمل التربوي، مما قد يسهم في تقدمه وتطوره. (الجراد ٢٠١١، ٣-٧).

ومن أبرز مجالات العمل التربوي إعداد المناهج التعليمية ،التي تحتوي أهداف تسهم في تنمية جوانب شخصية الفرد عبر محتوى يقوم في أساسه على القرآن والسنة وما صح من الموروث التربوي الإسلامي ، والبحث عن ملامح هذا المنهج التعليمي في كتب ومؤلفات علماء المسلمين قد يفيد في الواقع المعاصر وتسعى الدراسة الحالية للكشف عن ملامح هذا المنهج من خلال كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وقد أكدت دراسة (الزبيدي،٢٠١٥، ١٨٩) أن ابن مفلح تطرق إلى العديد من الآراء التعليمية المسقاة من الفلسفة الإسلامية بالمفهوم الحديث، وهي عبارة عن مجموعة من الخبرات الإيجابية التي يكتسبها المتعلم داخل المدرسة وخارجها؛ بهدف إحداث تنمية شاملة في جميع الجوانب (العقلية، والوجدانية،

والمهارية)؛ ومن ثم يصبح المنهج شاملا لجميع العلوم النظرية والعملية، ويراعي استعدادات التلاميذ، وميولهم، ومشكلاتهم، ويعمل على تحقيق جميع الأهداف التعليمية، ويربط بين الماضي والحاضر والإعداد للمستقبل، ويعتمد على الأنشطة التي تنمي الجانب المعرفي والمهاري (يدوي-ذهني)، والجانب الوجداني.

موضوع الدراسة:

إن دراسة ملامح المنهج التعليمي عند علماء المسلمين أمراً يمثل ضرورة لا غنى عنها، وتزداد الحاجة إليه في ضوء ما يواجه المعاصر من تحديات لها انعكاساتها العالم الإسلامي، و يمكن الكشف عن ملامح هذه المنهجية من خلال تحليل النصوص الواردة عن الأئمة في كتب السير والتراجم في التاريخ الإسلامي، وإبراز الجوانب العلمية والتربوية من حياتهم، للاستفادة منها في توجيه حركة التربية الإسلامية ومساراتها والممارسات التربوية الناتجة منها والمتَّسقة معها، والأبحاث الأصولية في هذا المجال مما يعيد للأمة الإسلامية شخصيتها العلمية، وهويتها الثقافية.

وقد أكَّدت الدراسات أهمية البحث في هذا المجال؛ فقد جاء في دراسة المحمودي التحليلية لرسائل الماجستير والدكتوراه في قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى البالغ عددها (٦٥٠) أن أكثر المحاور أهمية للبحث فيها- من وجهة نظر المتخصصين في الجامعات السعودية-هي مجال : الدراسات الأصولية التي حصلت على أعلى نسبة، حيث بلغ الوزن النسبي لها (٢،٥٧) وفيه دلالة واضحة على أهمية هذا المجال وحاجته لمزيد من الدراسة (المحمودي، ٢٠١٣، ٧٧). وقد جاءت نتائج الدراسة السابقة متفقة مع نتائج دراسة المهداوي (١٤٣٣ه) التي كانت بعنوان: "أولويات البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية" في أن الموضوعات ذات الأولوية البحثية في التربية الإسلامية موضوعات التأصيل الإسلامي للعلوم والفلسفات التربوية والنظريات والأساليب والوسائل والأنظمة التعليمية الحديثة (المحمودي، ٢٠١٣، ٨٠). ودراسة ملامح المنهج التعليمي عند علماء المسلمين قد تسهم في إثراء الميدان التربوي بأسس وتصورات علمية تساعد في بلورة نظام تعليمي إسلامي مرتبط بتراثه، ومنفتح على المفيد والجديد من الوسائل الطرائق التدريسية التي تتفق مع قواعد الفكر الإسلامي.

وبناء على ذلك اهتمت الدراسة الحالية بدراسة ملامح المنهج التعليمي عند أحد علماء الإسلام البارزين؛ وهو الإمام ابن مفلح المقدسي وذلك من خلال كتابه النفيس (الآداب الشرعية والمنح المرعية).

وقد جاء في نتائج دراسة (الحصيني ،٢٠١٤، ٣٤٢) أن مكانة هذا الكتاب وما احتوى من أبواب وفصول، حري بأهل التربية والعلم الاهتمام بالكتاب كما ينبغي، تحقيقاً وشرحا واستنباطا، وتعليماً، كما أكدت على هذي النتيجة العديد من الدراسات (المحضار ،٢٠١٨ ؛ الزبيدي،٢٠١٨) التي بينت أن دراسة الآراء التربوية والاجتماعية المتضمنة في هذا الكتاب مما قد يثري الميدان التربوي التعليمي.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة التساؤل الرئيس للدراسة كالآتي:

ما ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في عناصر المنهج من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) ؟وما أبرز تطبيقاتها في الواقع المعاصر؟

ISSN: 2706-6495

وتوطئةً للإجابة على التساؤل الرئيس ينطلق البحث للإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

١. س١ من الإمام ابن مفلح؟ وما مكانة كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟
٢. س٢ ما ملامح أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟
٣. س٣ ما ملامح محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟
٤. س٤ ما ملامح طرق ووسائل التدريس للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟
٥. س٥ ما ملامح التقويم للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟
٦. س٦ ما التطبيقات التربوية المعاصرة المستنبطة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)؟

أهداف الدراسة:

١- التعريف بالإمام ابن مفلح، و بمكانة كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).
٢- التعرف على ملامح أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).
٣- توضيح ملامح محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).
٤- بيان طرق ووسائل التدريس للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).
٥- التعرف على ملامح التقويم للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).
٦- الوقوف على التطبيقات التربوية المعاصرة المستنبطة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية).

أهمية الدراسة:

١- تستنبط الدراسة الحالية ملامح المنهج التعليمي عند أحد أعلام الأمة الإسلامية، وهو الإمام ابن مفلح صاحب التصانيف المميزة في شتى المعارف من فقه وأدب وتفسير.
٢- تستمد الدراسة أهميتها من أهمية دراسة الفكر التربوي لعلماء المسلمين وما يحتويه من آراء تربوية قيمة يمكن تطبيقها والاستفادة منها في الواقع المعاصر.
٣- قد تفيد الدراسة الحالية المهتمين بالتربية والتعليم عن طريق الكشف عن ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح والاستفادة منها في صياغة أهداف ومحتوى المناهج مما قد يسهم في تحقيق الأصالة في مناهج التعليم.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي الوثائقي: لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية؛ بوصفه أحد مداخل المنهج الوصفي وتقنياته، الذي يعتمد على جمع البيانات، والحقائق والمعلومات ، ثم تفسيرها، وتحليل محتواها من الناحية الكيفية وتصنيفها للوصول إلى الدروس والعبر المستفادة، حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها كيفياً أو كماً (عبيدات، ٢٠٠٦، ٢٤٧)، المنهج الوصفي بشكل عام هو "نوع من المناهج يركز فيه الباحث على وصف ظاهرة معينة في الموقف الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها (فودة وصالح، ١٩٧٥، ٢٧) ويقوم المنهج الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره (ابو حطب وصادق، ١٩٩١، ١٠٢) كما يعرفه العساف بأنه "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بمشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها؛ بهدف استنتاج أدلة وبراهين تعين على الإجابة على أسئلة البحث (العساف، ٢٠٠٦، ٢٠٦).

وسيتم الاستفادة من هذا المنهج في جمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بسيرة الإمام ابن مفلح، وتحليل كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) تحليلاً كيفياً، وتصنيف محتواه حسب موضوع الدراسة وهي ملامح المنهج التعليمي، حيث صنفت معلوماته على أركان المنهج التعليمي: الأهداف، المحتوى، طرق ووسائل التدريس، التقويم.

المنهج الاستنباطي: وهو من المناهج المستخدمة في التربية الإسلامية، ويعرف بأنه " الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة وصالح ،١٩٧٥، ٤٢) كما أنه يعد "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعاني من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة متعارف عليها"(يالجن، ١٤١٩، ٢٢).

وسيتم الاستفادة من هذا المنهج في استنباط ملامح المنهج التعليمي عند ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

المنهج التاريخي: بما أن الدراسة الحالية تهتم بإبراز بعض الجوانب من حياة الإمام ابن مفلح فسيتم الاستفادة من المنهج التاريخي لتتبع حياته رحمه الله تعالى ومعرفة سيرته، ومكانة كتابه عند علماء المسلمين قديماً، حيث يقوم المنهج التاريخي على جمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الماضي وأحداثه (زايد ،١٤٢٨ ، ٢٨).

مصطلحات الدراسة:

المنهج:

المنهج في اللغة: الطريق البين الواضح، نقول: نهج الطريق: وضح واستبان. الطريق: سلكه، ونهج أمر أبانه واوضحه ونهج. ونهج على منوال غيره: سار على مثاله واقتدى به (ابن منظور ،١٩٨٤،ص١٢٥٤- ١٢٥٥).

المنهج في الاصطلاح: هذا المعنى اللغوي متضمن في المعنى الاصطلاحي حيث يراد بالمنهج: الطريق الواضحة التي ينتهجها العقل للتوصل إلى الكشف عن الحقيقية التي يريد الباحث الوصول إليها أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة مستعينا بمجموعة من القواعد العامة يخضع لها العقل في عملية البحث، فالمنهج خطة منظمة لعدة قواعد وعمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة ما أو البرهنة عليه (بدر،١٤٠٤، ٥)

والمنهج هو نوعية الخبرات التعليمية؛ الحقائق، والمفاهيم، والنظريات، والتعميمات-والمهارات، والوجدانيات؛ التي يتم اختيارها، وتنظيمها على نمط معين؛ لتحقيق أهداف المنهج التي تم تحديدها من قبل"(الخليفة، ٢٠١٤م، ١١٩).

التطبيقات التربوية:

التطبيق في اللغة: قال الكفوي" :التطبيق :تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقًا له، بحيث يصدق عليه"

التطبيق في الاصطلاح: هي عبارة عن "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًّا، ووعيها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي"

والمراد بالتطبيقات التربوية: الاستفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ والتي يتم الحصول عليها إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، والاستنباط من كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح في استنباط الآراء التربوية لابن مفلح في عناصر المنهج التعليمي (الأهداف، المحتوى ،طرق ووسائل التدريس، التقويم) وإبراز التطبيقات التربوية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

١- دراسة رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار،(٢٠١٨م) بعنوان "المضامين التربوية الاجتماعية لصلاح الأمة المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها في الحياة اليومية ".

هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام ابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها المعاصرة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :احتوى كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية على العديد من المضامين التربوية الاجتماعية التي تمثل وصايا بليغة وآداب نفيسة مشتقة من القران والسنة، تصون الإنسان من الوقوع في الخطأ، وبينت الدراسة أن تطبيق هذه المضامين التربوية في المجتمع والالتزام بها مما يسهم صلاح الأمة وانتشار الفضيلة.

٢- دراسة صالح بن عبدا الله علي الزبيدي ،(٢٠١٦م) بعنوان "الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"

هدفت الدراسة إلى التعرف على الظروف والعوامل السياسية والاجتماعية، والاقتصادية التي أثرت في شخصية الإمام ابن مفلح، والتعرف على أبرز الآراء التربوية له في الجانب العقدي والأخلاقي، والاجتماعي والتعليمي، من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، والتعرف على تطبيقاتها في الواقع المعاصر، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أهمها:

نشأ الإمام ابن مفلح في بيئة مليئة، والعلم، والورع، والصلاح، وكان للظروف والعوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والدينية أثر كبير في شخصية الإمام ابن مفلح المقدسي وآرائه التربوية.بينت الدراسة أن الآراء التربوية لأبن مفلح في الجانب الأخلاقي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعبودية لله، بل هي التطبيق العملي لها، فأي عمل يقوم به المسلم ملتزما فيه بأخلاق الإسلام؛ يعد عبودية لله؛ لذا يجب على المسلمين - وفقا لآراء ابن مفلح- الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي جاءت ما أحكام الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة، جاءت الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح رحمه الله في الجانب التعليمي منبثقة من كتاب الله، وسنة نبيه * حيث أكد على سمو رسالة العلم، ورفعتها، فهي رسالة الأنبياء والرسل، ووضح الآداب الشرعية، والعلمية، والمهنية والأخلاقية للمعلم، التي تجعل منه قدوة لطلابه.

ISSN: 2706-6495

إن الأراء التربوية للإمام ابن مفلح رحمه الله - آراء قادرة على غرس القيم والأخلاق الفاضلة التي تحرك وجدان المسلمين ومشاعرهم؛ من أجل الوصول إلى المثل العليا، والبعد عن الفساد والمعاصي، والبعد عن الرذيلة.

٣- دراسة حاتم عبدالله الحصيني، (٢٠١٤م) بعنوان "الفكر التربوي عند الإمام محمد بن مفلح الحنبلي" (٧١٠-٧٦٣)"

هدفت الدراسة إلى التعريف بالمفكر الإسلامي الإمام محمد ابن مفلح؛ وعصره والعوامل المؤثرة في فكره؛ كما هدفت إلى التعرف على الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية؛ وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي ،وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: مكانة كتاب الآداب الشرعية وما أحتوي من أبواب وفصول، حري بأهل التربية والعلم الاهتمام بالكتاب كما ينبغي، تحقيقا وشرحة، وتعليمة، قيمة كتاب الإمام ابن مفلح المسمى بالفروع ومكانته الفقهية إذ هو مكنسة المذهب، تربية الأبناء على الآداب الشرعية التي بها سعادة الدارين، مكانة سلف الأمة الذين حملوا الشريعة ومن سار على نهجهم من العلماء الربانيين الذين ينبغي أن يعرف لهم قدر؛ واجب الدعوة إلى الله كبير لاسيما على العلماء الربانيين وأنهم قدوة للناس في كلماتهم وأخلاقهم وسائر سلوكهم.

٤- دراسة بدر بن جزاع النماصي ،(٢٠١٣م) بعنوان "آداب العالم والمتعلم عند ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر" .

هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المعلم والمتعلم عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابة الآداب الشرعية ، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي الاستنباطي لاستقراء واستنباط الفكر التربوي ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أهمية الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم والمتعلم الإنجاح العملية التعليمية ، فالآداب التي ذكرها ابن مفلح يمكن اتخاذها قواعد لمهنة التربية والتعليم في عصرنا الحاضر ، والتي يمكن الاستفادة منها في برامج اعداد المعلم وتهيئة المتعلم حيث حذر من الأمراض الاجتماعية التي تسبب الفرقة في المجتمع المدرسي كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالة في . والنفاق والاستهزاء بالآخرين مما ينعكس أثره سلبة على المجتمع بشكل عام أنها تبرز آراء ابن مفلح بالنسبة للمعلم والمتعلم ، أما الدراسة الحالية تهتم باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تتعرف على حياة ابن مفلح المقدسي ونشأته، وفي تحليل نفس الكتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)،كما تتفق معها في التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في الدراسة والتي تطرق إليها الباحث في إطار الحديث عن آداب العالم والمتعلم.

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في التعرف على حياة الإمام ابن مفلح، وفي التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)

٥- دراسة محمد بن سليمان النجار،(٢٠٠٠م) بعنوان "كتاب الفروع لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي ت ٧٦٣ هـ : كتاب الصلاة ، من باب صفة الصلاة إلى نهاية باب صلاة الجمعة : دراسة وتحقيق"

وهدفت الدراسة إلى إبراز أهمية الفروع حيث يعتبر موسوعة فقهية مقارنة بين المذاهب الأربعة الظاهرية وفقهاء السلف والمكانة العلمية المتميزة لمؤلفه ، وقد استخدم الباحث في دراسته منهج التحقيق من خلال المقارنة بين النسخ الخطية للكتاب وذكر الروايات عن الامام احمد رحمه الله وبيان منزلة كل رواية ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة التعرف على حياة ابن مفلح الشخصية والعلمية،

ISSN: 2706-6495

ودراسة كتاب الفروع من خلال تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبة للمؤلف ومنهج الامام ابن مفلح رحمه الله في كتابه تختلف .الفروع ومصادر المؤلف في هذا الكتاب، إضافة إلى تحقيق النص من كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب صلاة الجمعة .هذه الدراسة مع الدراسة الحالة في أنها تحقيق ودراسة النص من كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب صلاة الجمعة

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تتعرف على حياة ابن مفلح المقدسي ونشأته.

التعليق على الدراسات السابقة:

١- أوجه الشبه

أ- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المحضار ،٢٠١٨ م ؛ الزبيدي ،٢٠١٦م؛ والحصيني ،٢٠١٤م؛النماصي،٢٠١٣م) في تناول كتاب الإمام ابن مفلح (الآداب الشرعية والمنح المرعية) بالدراسة والتحليل من المجال التربوي.

ب- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة (المحضار ،٢٠١٨م ؛ الزبيدي ،٢٠١٦م ؛ والحصيني ،٢٠١٤م؛ النماصي ،٢٠١٣م؛النجار،٢٠٠٠) في تناول سيرة الإمام ابن مفلح المقدسي ونشأته.

ج- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات (المحضار ،٢٠١٨م؛ الزبيدي،٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م ؛ النماصي ،٢٠١٣م) في استخدام المنهج الاستنباطي.

د- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المحضار،٢٠١٨م) في إبراز الأهداف الاجتماعية والسياسية عند الإمام ابن مفلح في كتابه(الآداب الشرعية والمنح المرعية)،كما تتفق مع دراسة (الزبيدي،٢٠١٦م، والحصيني،٢٠١٤م) في الكشف عن الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في الجانب التعليمي من خلال كتابه(الآداب الشرعية والمنح المرعية)، كما تتفق مع دراسة (النماصي،٢٠١٣م) في التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في الدراسة والتي تطرق إليها الباحث في إطار الحديث عن آداب العالم والمتعلم والمستنبطة من كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية).

٢- أوجه الاختلاف:

أ- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (المحضار،٢٠١٨م) التي اهتمت بإبراز المضامين التربوية الاجتماعية من كتاب الإمام ابن مفلح (الآداب الشرعية والمنح المرعية) ،وإبراز دورها في صلاح المجتمعات في العصر الحاضر، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

ب- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الزبيدي،٢٠١٦م) التي اهتمت بتناول آراء ابن مفلح في الجانب العقدي والاجتماعي والأخلاقي، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

ج- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الحصيني،٢٠١٤م؛ النماصي،٢٠١٣م)التي اهتمت بإبراز بعض جوانب الفكر التربوي للإمام ابن مفلح، وآداب العالم والمتعلم عنده، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

د- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة(النجار،٢٠٠٠م) في أنه تناول كتاب الفروع بالتحقيق والتعليق على آراء الإمام ابن مفلح الفقهية، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

ISSN: 2706-6495

٣- استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

أ- تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة (المحضار،٢٠١٨م؛ الزبيدي،٢٠١٦م؛والحصيني،٢٠١٤م؛ النماصي ،٢٠١٣م؛النجار،٢٠٠٠) في التعرف على حياة الإمام ونشأته.

ب- تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (المحضار،٢٠١٨م) في التعرف على الأهداف الاجتماعية والسياسية المتضمنة في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية).

ج- كما تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (الزبيدي،٢٠١٦م؛والحصيني،٢٠١٤م؛النماصي،٢٠١٣م) في التعرف على بعض الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في المجال التربوي.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح المقدسي:

الإمام العلامة الفقيه أبو عبدالله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسي تفقه حتى برع في الفروع على مذهب الإمام أحمد وقد ذكره الذهبي فقال: شابٌّ دَيِّنٌ عالِم، له عمل ونظر في رجال السنن، ناظر وسمع وكتب وتقدم (الذهبي، ١٤٠٨، ص٢٦٦)، وذكر قاضي القضاة المرداوي أنه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى، ووصفه ابن القيم بقوله: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح.(ابن مفلح، ١٤١٠، ج٢، ص٥١٩)

١-المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته:

هو الإمام العلّامة الفقيه أبو عبد الله شمسُ الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسيّ ثم الصالحيّ الراميني، شيخُ الحنابلة في وقته، ولِد في حدود سنةِ عشرٍ وسبعِ مائة، وسمِعَ من عيسى المطعِم، ولهُ مشايخُ كثيرون منهم البرهان الزرعيّ، والحجّارُ والفُويره، والمزّي والذهبيّ، وكانا يعظّمانه، وتفقّه حتّى برعَ في الفروعِ على مذهبِ الإمامِ أحمد، وأصهَرَ إلى العلّامة جمال الدين المرداويّ قاضي قُضاةِ الحنابلة في الشام، وناب عنهُ في الحكم (العسقلاني،١٣٩٢،ج ٦،ص١٤)

قال تقي الدين السبكي: ما رأيت أفقه منه، وقال ابن تيمية: ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح،.وقال ابن القيم لقاضي القضاة موفق الدين الحجاوي سنة٣١: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح، هذا وعمره نحو العشرين، وقال ابن عبد الهادي: ويقال: أفقه أصحاب الشيخ ابن تيمية: ابن مفلح، صاحب الفروع (أبو زيد،١٤١٧، ج٢،ص ٧٤٥)

٢- المطلب الثاني: جهوده التربوية:

حفظ القرآن وكتباً منها المقنع في المذاهب، وألفية بن مالك، والشاطبية والرائية، وسمع على جماعة من العلماء منهم فقيه الشافعية تقي الدين الأسدي الشهير بابن قاضي شهبة، وقاضي الحنابلة عز الدين البغدادي، وروى عن جماعة. برع في الفقه وأصوله، وانتفع به الفضلاء. عمل في التدريس والقضاء والتأليف، فدرس بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية شرقي دير الحنابلة، ودار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون، والحنبلية والمسمارية في محلة القيمرية، والجوزية بالقرب من الجامع الأموي، والجامع المظفري أو جامع الحنابلة بسفح قاسيون في حي الأكراد.

وولي قضاء دمشق غير مرة، فأقام بمهامه خير قيام. وطلب لقضاء مصر فاعتذر. وانتهت إليه رياسة الحنابلة، وصار مرجع الفقهاء والناس والمعول عليه في الأمور. (العسقلاني،١٣٩٢،ج ٦،ص١٥)

٣- المطلب الثالث: تصنيفاته:

اشتغل بالتأليف فوضع مصنفات في الفقه والأصول والطبقات منها: شرح المقنع في الفقه الحنبلي: وسماه المبدع.(ابن مفلح، ١٤١٠، ج٢، ص٥٢٠)

ذكر ابن كثير في تاريخه أنّ له شرحًا على المُقنِعِ في نحوِ ثلاثين مجلّدًا، وعلى المحرّر نحوًا من مجلّدين، ولهُ كتابُ الفروع الذي اشتهر في الآفاق، وهو من أجلِّ كُتُب الحنابلة وأنفسِها وأجمعِها للفوائد، أورد فيه من الفروع الغريبة ما بهَرَ به العلماء(العسقلاني،١٩٩٢،ج ٦،ص١٤)

وله كتابٌ في أصول الفقه وهو كتابٌ جليلٌ حذا حذو ابن الحاجب في مختصرهِ وفيهِ من النُّقُول والفوائدِ ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسنُ منه(ابن مفلح، ١٤١٠،ج٢، ٥٢٠)

وله كتاب النكت على (المحرر) وهو مطبوع، أما كتاب "الآداب الشرعيَّة والمنح المرعيَّة" -ويُسمَّى "الآداب الشرعيَّة الكبرى"-يُعتبر من أشهر كتب ابن مفلح وأنفعها، فهو ذو قيمةٍ علميةٍ كبيرة؛ لاشتماله على كثيرٍ من أصول الأخلاق المستقاة من الكتاب والسنة، وما انبثق عنهما من علومٍ في إطار الثقافة العربية الإسلامية.

٤- المطلب الرابع: وفاة ابن مفلح

تُوفِّي ابن مفلح رحمه الله بسكنه بالصالحيَّة ليلة الخميس الثاني من شهر رجب سنة (٧٦٣هـ=١٣٦٢م) عن بضعٍ وخمسين سنة، قال ابن كثير: "وصُلِّي عليه بعد الظهر من يوم الخميس ثاني الشهر (رجب) بالجامع المظفري، ودُفِنَ بمقبرة الشيخ الموفَّق (ابن قدامة المقدسي)، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلُّهم، وخلقٌ من الأعيان"، وقال ابن العماد: "ودُفِن بالروضة بالقرب من الشيخ موفَّق الدين، ولم يُدفن بها حاكمٌ قبله، وله بضعٌ وخمسون سنة".(ابن رافع،١٤٠٢)

المبحث الثاني: التعريف بكتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)

١-المطلب الأول: وصف الكتاب:

عند وصف كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لن نجد من يصفه أفضل من مؤلفه ابن مفلح المقدسي رحمه الله تعالى؛ والذي قال في مقدمة كتابه: "فَهَذَا كِتَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى جُمْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْمِنَحِ الْمَرْعِيَّةِ، يَحْتَاجُ إلَى مَعْرِفَتِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ كَثِيرٍ مِنْهُ كُلُّ عَالِمٍ أَوْ عَابِدٍ وَكُلُّ مُسْلِمٍ، وَقَدْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَأَبِي دَاوُد السِّجِسْتَانِيِّ صَاحِبِ السُّنَنِ، وَأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبِي حَفْصٍ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، وَابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ، وَصَنَّفَ فِي بَعْضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ - كَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالدُّعَاءِ وَالطِّبِّ وَاللِّبَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتُ مِنْ الْمَسَائِلِ أَوْ عَلَى أَكْثَرِهَا، وَتَضَمَّنَ مَعَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً نَافِعَةً حَسَنَةً غَرِيبَةً مِنْ أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، فَمَنْ عَلِمَهُ عَلِمَ قَدْرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ الْفَوَائِدِ الْمُحْتَاجِ إلَيْهَا مَا لَمْ يَعْلَمْ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لِاشْتِغَالِهِمْ بِغَيْرِهِ، وَعِزَّةِ الْكُتُبِ الْجَامِعَةِ لِهَذَا الْفَنِّ. "(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج١،ص٢).

ISSN: 2706-6495

٢- المطلب الثاني: مكانة الكتاب:

كتاب الآداب الشرعية الكبرى كتاب جليل القدرة عظيم النفع والفائدة، مليء بالآداب والعلم النافع المبنية على الأصول الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من العناء العاملين، قد جمع فيه مؤلفه كل ما من شأنه أن يكون عونا للمسلم على تحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وإبراز العمل الصحيح من خلال العقيدة الصافية، والشريعة المحكمة، والأخلاق النبيلة الفاضلة، والشعور بالمسؤولية. (الحصيني،٢٠١٤، ص٣٢٣)

كما ذكر عدد من المختصين، بإشراف الشيخ صالح بن حميد ،إمام الحرم المكي وخطيبه في ثنائهم على كتاب الآداب الشرعية ما يلي:" ابن مفلح في كتابه المشهور الآداب الشرعية والمنح المرعية، قد طرح فكره الخلقي من خلاله، وفيه الكثير عن الفضائل الخلقية التي يجب أن يتحلى بها المسلم" (الزبيدي،٢٠١٨، ص٢٩٩)،كما يقول الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم في ثنائه على كتاب الآداب الشرعية ما يلي:"أصغي سلفنا الصالحون إلى التوجيهات الربانية والأحاديث النبوية التي ترفع شأن الأدب، وتحث عليه، وتحذر من سوء الأدب إلى حد تبرؤ النبي صلى الله عليه وسلم من أهله، حيث قال: " ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"، فانفعلوا بها، وأعطوها ما تستحق من الأولية والامتثال، فرأيناهم يدخلون كتاب الأدب في مصنفاتهم الجوامع، ومنهم من أفرده بالتصنيف، كما فعل البخاري في " الأدب المفرد"، والخطيب البغدادي في " الجامع"، وابن جماعة في " التذكرة"،وكما صنف ابن مفلح كتابه: " الآداب الشرعية والمنح المرعية"، والسفاريني في "غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب"، وغيرهم (المقدم، ١٤١٩ه، ص ١٣٦)،كما أثنى الشيخ محمد عبد السلام خضر الشقيري على كتاب الآداب الشرعية بقوله: "ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم، والسفر، والحضر، والزوجية، والطبية وغيرها، كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح (الشقيري، ١٣٥٢ه،ص١٩٤).

٣- المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب:

إن ابراز منهج ابن مفلح في كتابه له أهمية، فالقارئ لأي كتاب لن يستطيع ان يفهم ما فيه من العلم ويدرك ً المقصود منه وغايته الإ عن طريق وضوح منهج مؤلفه بحيث يكون ذلك الكتاب مترابطا ً ومتسلسلا، ومن أهميته ايضا : ١- اظهار منهج العلماء السابقين وطريقتهم في التأليف .٢- الوقوف على طريقتهم في المناقشات ونقلهم لآراء الأئمة وطريقة الأخذ بها او ردها.(مخلف ،٢٠١٥، ٦٠)

وكان منهج الإمام ابن مفلح في كتابه كالاتي:(النماصي،٢٠١٣، ٩-١١)

١- العزوُ والتخريجُ لِلمسائِل.

٢- يذكُرُ الأقوالَ في المسألةِ ثمّ يُلخِّص كلَّ ما ذكرَ مِن الأقوال ويُرجِّح.

٣- في بعضِ المواضِعِ ينقُلُ من حِفظِهِ رحمه الله تعالى.

٤- إذا أتَى بِلَفظٍ غريبٍ فإنّه يشرحُه ويستعينُ بمعاجِمِ اللُّغة.

٥- تنوّعُ مصادر المعرفةِ لدى الإمامِ ابنِ مُفلح، كنقلِهِ كلام حكماء اليونان.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الإمام ابن مفلح سار في كتابه على منهج علمي في الترجيح للمسائل وعزوها إلى مصادرها، واثباتها بالأدلة من الكتاب والسنة، كما اهتم في كتابه بتوضيح المبهم من اللغة وقدم شرحه من معاجم اللغة، واستشهد ببعض أقوال حكماء اليونان، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وكل هذا في تنوع يثري ذهن القارئ بالمفيد من الآداب والأحكام الشرعية، والفوائد العلمية والاجتماعية.

ISSN: 2706-6495

٤- المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب:

ذكر المصنِّفُ رحمه الله جُملةً من الآدابِ ممّا لا علاقةَ لها بالشرع، وإنّما هي آدابٌ اجتماعيّة توجَدُ بحسبِ الأعرافِ السائدةِ في مجتمعٍ ما، وهي ممّا لم يرِدْ فيهِ نصٌّ من حيثُ الإقرارِ أوِ الإبطال، وتدخُلُ في قِسم المباحات فلا داعي لاستفتاء الشرعِ فيها، كما تعرّض أيضًا لأُمورٍ لا علاقة لها بالشرع هي ألصقُ بعُلومِ البشر ومعارِفِهم التي تتجدّدُ وتنمو بالملاحظة والتجرُبة والاستنتاج، فكتب في هذه الأمور أشياءَ كثيرةً ممّا نقلَهُ عن غيرِه دونَ درايةٍ لما فيها من خطا وصواب، فوقعَ في بعضِ المؤاخذاتِ الّتي يتبيّنُ لكُلِّ مُختصٍ في هذه العُلومِ عدمُ صِحّتِها. (مُقدِّمةُ المحقّقين: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام لكتاب الآداب الشرعية.ج١ ص٢١).

المبحث الثالث: ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

تمهيد:

نظرًا لأهميّة التعلُّم والتعليم، فقد نظر إليها الإمام ابن مُفلح – رحمه الله تعالى – باهتمامٍ بالغ، وأولاها نصيبًا ليس بالهيّن من كتابه، حيثُ أنّه على الأغلب لا يخلو فصلٌ من فصول هذا المصنَّفِ العظيم، من إشارةٍ إلى أدبٍ من آداب العمليّة التعليميّة التربويّة، وقد تكلّم رحِمه الله تعالى عن آدابَ كثيرةٍ منها ما هو عامٌّ يخُصُّ المعلِّمين والمتعلِّمين وغيرِهم، أو آداب خاصّة ذكرها في فصول العلم من كتابه – رحمه الله تعالى – وقد أخذَت هذه الآداب حيّزًا لا بأس به من هذا الكتاب الكبير.(النماصي،٢٠١٣، ٢٠)،كما ظهرت من خلال الكتاب بعض ملامح المنهج التعليمي بأركانه الأربعة (الأهداف، المحتوى، طرق ووسائل التدريس، التقويم) في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية .

المطلب الأول: أهداف المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

تعد عملية بناء الأهداف التربوية، وتشكيلها؛ من القضايا الإشكالية التي تواجه مسيرة الحياة التربوية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، نظرًا لأنها يجب أن تأخذ في الحسبان الواقع الاجتماعي، وأنظمة القيم الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية السائدة، وتحولات العصر وتحدياته، ونظريات التربية، وعلم النفس؛ التي تنقل ببناء الإنسان، وتدريبه للحياة. (وطفة والأنصاري، ٢٠٠٥، ٢٠).

ومن أهم معايير صياغة الأهداف في التربية الإسلامية: أن تكون الأهداف نابعة من مصادر الإسلام الأصلية كالقرآن والسنة، وما صح من الموروث التربوي الإسلامي، وأن تحقق أهداف الرسالة الإسلامية في بناء الإنسان والأمة، وأن تساعد على إثارة الهمم العالية، ورفع الناس إلى تنفيذها، فهي تزيد من طاقات الإنسان، وفعاليته؛ بقدر عظمتها وسموها، كما يجب أن تمتاز الأهداف بالشمولية لكافة جوانب شخصية المتعلم الجسمية، والانفعالية، والخلقية، والعقلية، والروحية، والاجتماعية. (يالجن، ٢٠٠٩م، ٥٦ – ٥٧).

وتتبع أهداف التعليم في التراث التربوي الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكانت تسعى إلى تحقيق أهداف غائية من تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، والهدف هو " الغاية التي يتصورها الإنسان، ويضعها نصب عينيه، وينظم سلوكه من أجل تحقيقها "(النحلاوي، ١٤٣٤هـ، ٩٦).

ويُشيرُ إلى ذَلِكَ المصنِّفُ وهوَ ينقُلُ كلامَ أبي الفرجِ بنِ الجوزيِّ – رحمهُ الله – حيثُ يقولُ: "فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ تَلَمُّحِ الْعَوَاقِبِ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ التَّكَاسُلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَإِيثَارَ عَاجِلِ الرَّاحَةِ يُوجِبُ حَسَرَاتٍ دَائِمَةً لَا تَفِي لَذَّةُ الْبَطَالَةِ بِمِعْشَارِ تِلْكَ الْحَسْرَةِ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيَّ أَخِي وَهُوَ عَامِّيٌّ فَقِيرٌ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي قَدْ تَسَاوَيْنَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فَأَيْنَ تَعَبِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ وَأَيْنَ لَذَّةُ بَطَالَتِهِ؟ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَجْهَلُ بَعْضَ الْعِلْمِ فَيَسْتَحِي مِنْ السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَلِئَلَّا يُرَى بِعَيْنِ الْجَهْلِ فَيَلْقَى مِنَ الْفَضِيحَةِ إِنْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَضْعَافَ مَا آثَرَ مِنْ الْحَيَاءِ"(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص٣٤٦).

وأشار المصنِّفَ إلى أهمية تصحيح الهدف من طلب العلم، وأن يكون خالصاً لوجهه الله تعالى، وذلك من خلال كلامِ ابن الجوزيّ ، حيث يقُولُ– رحمه الله -:"وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِغَالُ الْعَالِمِ بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يُرَادُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي طَلَبِهِ فَيَذْهَبُ الزَّمَانُ فِي حُبِّ الصِّيتِ وَطَلَبِ مَدْحِ النَّاسِ فَيَقَعُ الْخُسْرَانُ إذَا حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَمِنْ ذَلِكَ اقْتِنَاعُ الْعَالِمِ بِطَرَفٍ مِنْ الْعِلْمِ، فَأَيْنَ مُزَاحَمَةُ الْكَامِلِينَ وَالنَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ أَحْوَالِهِمْ" إلى أن قال في مُراجعةِ الأهداف "فَقِسْ كُلَّ لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ وَدَعْ الْعَقْلَ يَتَلَمَّحُ عَوَاقِبَهَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢،ص٣٤٨).

وقدْ أشارَ ابنَ مُفلِحٍ –رحمه الله-إلَى قولِ ابنِ الجوزيِّ، في أنَّ اللَّذة الكامِلة، لا تحصُلُ إلّا بعدَ حِيازةِ العِلم، واستشرافِ الأهدافِ المستقبليّة الوجدانيّة، يقول ابن الجوزيّ – رحمه الله –:"وَإِنَّمَا اللَّذَّةُ الْكَامِلَةُ: الْأُمُورُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْإِدْرَاكُ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ وَالِارْتِفَاعُ بِالْكَمَالِ عَلَى النَّاقِصِينَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢،ص٣٤٩).

ومن خلال استقراء ما ورد في كتاب الإمام ابن مفلح المقدسي (الآداب الشرعية والمنح المرعية) يمكن استنباط بعض الأهداف التي يسعى الإمام ابن مفلح إلى تحقيقها والدعوة إليها عن طريق إيراد الآيات والأحاديث التي تحث على ذلك، وعن طريق الاستشهاد بمقولات علماء المسلمين، ومن خلال تتبع وتحليل محتوى الكتاب يتضح أنه يبرز بعض الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

أ- الأهداف الدينية:

الأهداف الدينية هي الأساس عند علماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي، وجل مصنفاتهم حتى في العلوم الطبيعية والفلك وغيره يظهر فيها الهدف الديني واضحاً، وهذا نتاج العقلية المسلمة التي وعت التكامل في العلوم والمعارف حيث أن مصدر العلم هو من الله سبحانه وتعالى، ومهما بلغ علم البشر فهو قليل، قال تعالى: وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء :٨٥).

ومن الأهداف الدينية التي وردت في ثنايا كتاب الإمام ابن مفلح المقدسي ما يلي:

١- أن يكون الإخلاص لله تعالى هو الهدف من العلم والتعليم: بأن يتعلم المتعلم إرضاء لله تعالى، كما يقوم المعلم بوظيفته ابتغاء الأجر من الله تعالى، والإخلاص مطلوب في كل الأعمال ،قال تعالى(هُوَ الحيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّين) يُشيرُ المصنِّف –رحمه الله- إلى أهمية الإخلاص في طلب العلم فيقولُ:" وَقَالَ أَحْمَدُ: ثَنَا يُونُس وَشُرَيْحُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي طُوَالَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ" وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شُرَيْحٍ، وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا "لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا لِتُحَدِّثُوا بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّارَ" رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيّ، وَانْفَرَدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ الْكُتُبِ السِّتَّةِ فَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ".

(ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥،ج٢. ص١٢٧-١٢٨) وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله- إلى أهميّةِ هذا الأدبِ للمُتعلِّم فوضعَ فصلًا قال فيه: "فَصْلٌ فِي تَقْدِيمِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالْإِخْلَاصِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ" وذكرَ في هذا الفصلِ عنِ ابنِ الجوزيِّ – رحمه الله- أنّه: "قَالَ فِي صَيْدِ الْخَاطِرِ: يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَقَدْ فَهِمْتُمْ قَوْله تَعَالَى:(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ {الزمر:٣}. (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥،ج٢.ص ٢٤٧)

وبين المصنف حكم الفرح بثناء الناس على العالم، والذي يقدح في الإخلاص، فنقل المصنِّف –رحمه الله-عن ابن الجوزيّ: "فَأَمَّا إنْ كَانَ فَرَحُهُ باطلاع النَّاسِ عَلَيْهِ لِقِيَامِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَمْدَحُوهُ وَيُعَظِّمُوهُ وَيَقْضُوا حَوَائِجَهُ فَهَذَا مَكْرُوهٌ مَذْمُومٌ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥،ج٢ ،ص١٨٨).

ويؤكِّدُ الإمامُ ابنُ مُفلحٍ - رحمه الله – هذه الصِّفة وأن تركها يبعد الإنسان عن الله؛ فيقول: "وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي سَمِعْت سُفْيَانَ يَقُولُ مَا ازْدَادَ رَجُلٌ عِلْمًا فَازْدَادَ مِنْ الدُّنْيَا قُرْبًا إلَّا ازْدَادَ مِنْ اللَّهِ بُعْدًا"(ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢. ص٣٥٩)

٢- أن يكون العمل بالعلم من أهم أهداف التعليم: فكلُّ من تعلّم ولم يعملْ، فإنّه لا يخلو من التَّبِعاتِ إمّا في الدّنيا وإمّا في الآخرة، نقلَ المصنِّفُ – رحمه الله -:"عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ مَرْفُوعًا: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" إسْنَاده جَيِّدٌ، وَسَعِيدٌ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، "وَعَنْ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢ ص١٢٩)

ومما ورد في ذم ترك العمل بالعلم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) {الصف:٢-٣}، جاء في تفسيرها عِندَ القُرطبيِّ قال: "وَخَرَّجَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ثُمَامَةَ أَنَّ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ ويقرؤون كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ وَعَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا، فَسَكَتَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا. فَقَالَ: أَتَرَوْنَنِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ فَأَسْتَعْجِلَ مَقْتَ اللَّهِ". (القرطبي، ج١٨، ص٨٠)

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" (الترمذي، ج٤. ص٦١٢. رقم الحديث (٢٤١٧).

إذا العلمُ لم يُعمل به كان حجّةً عليكَ ولم تعذر بما أنت حاملُ

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله-إلى هَذَا الأدبِ، وتطبيقِ العِلمِ الّذي تعلّمَهُ: "وَقَالَ الْخَلَّالُ ثنا الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ مَا كَتَبْت حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا"، فَأَعْطَيْت الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ".(ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢. ص٩٧).

ISSN: 2706-6495

ب- **الأهداف الاجتماعية**:

يقصد بالأهداف الاجتماعية هي الأهداف التي تؤكد على أهمية العلاقات في المجتمع، وتسهم في ترابط أفراد المجتمع، وعلى سبيل المثال علاقة الفرد بوالديه، وعلاقته بسائر المسلمين في المجتمع، ومن المفترض أن يسهم المنهج التعليمي في تعزيز هذه الروابط ،وإشاعة الاحترام والتعاون بين أفراد المجتمع.

وذكرت دراسة (الزبيدي ،٢٠١٥م) أن الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح التي جاءت في الجانب الاجتماعي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعبودية لله، فجميع الروابط الاجتماعية التي أمر الله بها بعد قيام المسلم بها عبادة لله، إذا أراد الإنسان بذلك وجه الله - تعالى - والامتثال لأمره.

ونظراً لأهمية تحقيق الأهداف الاجتماعية نجد أن كتاب الإمام ابن مفلح يزخر بهذه الآداب ومنها:

١- هدف تقوية الروابط الأسرية ببيان فضل بر الوالدين وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضار،٢٠١٨، ٣٩٣- ٤٠٠) بر الوالدين :بر الوالدين سنة الأنبياء؛ قرن الله تعالى بر الوالدين بالتوحيد وبرضاه؛ بر الوالدين من أفضل الأعمال؛ وذكر المصنف أهمية طاعة الوالدين في غير معصية الله؛ و ضرورة استئذان الوالدين في طلب العلم؛ والاستغفار للوالدين؛ وصلة رحم الوالدين.

٢- هدف تقوية علاقة الفرد المسلم بسائر المسلمين، وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضار،٢٠١٨، ٤٠١-٤١٢):موالاة المسلمين ونصحهم وإرشادهم؛ شكر الناس وصنع الخير لهم؛ آداب الصحبة؛ وعيادة المريض؛ وحسن الجوار.

٣- هدف تقوية علاقة الفرد بأقاربه وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضار،٢٠١٨، ٤١٣-٤٢٤):صلة الرحم؛ وذكر المصنف أهميتها وأنها من أسباب قبول الأعمال، وأن صاحبها يظفر بمعية الله تعالى، وأن قاطع الرحم له عقوبات في الدنيا والآخرة، وأن صلة الرحم مطلوبة ولو كان الموصول غير مسلم.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المصنف: قَدْ ذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ فِي مَسْأَلَةِ الْعِتْقِ بِالْمِلْكِ: قَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَطْعِ الْأَرْحَامِ بِاللَّعْنِ وَإِحْبَاطِ الْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يُرِدْ صِلَةَ كُلِّ ذِي رَحِمٍ وَقَرَابَةٍ إذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَبَ صِلَةُ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ضَبْطِ ذَلِكَ بِقَرَابَةٍ تَجِبُ صِلَتُهَا وَإِكْرَامُهَا وَيَحْرُمُ قَطْعُهَا وَتِلْكَ قَرَابَةُ الرَّحِمِ الْمَحْرَمِ (ص ٤٥٢).

ج- الأهداف السياسية:

يقصد بالأهداف السياسية هي الأهداف التي تنظم علاقة الفرد بالحاكم المسلم، فقد حرص الإمام ابن مفلح في كتابه على ذكر بعض الأسس في التعامل بين الحاكم والرعية وبين الفرد والحاكم، وتحرص المناهج الحديثة على تعزيز قيم الوطنية والتي تنشأ من حسن علاقة الفرد المسلم بالحاكم، والتي تسهم في الاستقرار المجتمعي وهو مطلب إسلامي هدفت الشريعة الإسلامية على إرسائه، وتقويه دعائمه في المجتمع.

وورد في كتاب الإمام ابن مفلح جملة من المضامين الشرعية التي ترسم العلاقة بين الفرد المسلم والحاكم ومنها:

١- هدف بيان أساس العلاقة السياسية في المجتمع المسلم ، وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضار،٢٠١٨، ٤٦٣-٤٨٦):أنها تقوم على السمع والطاعة لولاة الأمر، وأنها تتضمن نصيحة ولي الأمر ووعظه؛ ومعاملة الحكام والتي يجب فيها لولي الأمر: البيعة لهم، السمع والطاعة في المعروف؛ الصبر على جور ولاة الأمر والنصح لهم.

ISSN: 2706-6495

٢- هدف ضبط النظام في الدولة وأن الإنكار يكون بإذن الحاكم، إلا في بعض الحالات البسيطة، وذلك مما يجنب المجتمع الفوضى، ويبعد خطر الفتن والقلال، ذكر المصنف في هذا الشأن ما يلي:(وَلَا يُنْكِرُ أَحَدٌ بِسَيْفٍ إلَّا مَعَ سُلْطَانٍ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ :الضَّرْبُ بِالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ إشْهَارُ سِلَاحٍ أَوْ سَيْفٍ يَجُوزُ لِلْآحَادِ بِشَرْطِ الضَّرُورَةِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، فَإِنْ احْتَاجَ إلَى أَعْوَانٍ يُشْهِرُونَ السِّلَاحَ لِكَوْنِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْكَارِ بِنَفْسِهِ فَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إلَى إذْنِ الْإِمَامِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إلَى الْفِتَنِ وَهَيَجَانِ الْفَسَادِ، وَقِيلَ لَا يُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ إذْنُ الْإِمَامِ.(ص١٧٤)

د- الأهداف الأخلاقية:

ذكر المصنف في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) جملة من القيم والأخلاق والآداب التي يجب أن تكون متضمنة في أهداف المناهج التعليمية مما يعزز غرس القيم والأخلاق في المجتمع، وجاءت الأهداف الأخلاقية في الكتاب على قسمين:

١- قسم يبين فيه محاسن الأخلاق، والآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي تحث على التحلي بها:

ومن أمثلة ذلك فصول الكتاب بعناوين (فضيلة الصدق والوفاء، نصوص في التعاون والإحسان، فصل في القيام للقادم وأدب السنة فيه، فصل في رحمة الصغير وتوقير الكبير وإكرام أهل الفضل، فصل في الأدب والتواضع ومكارم الأخلاق وحظ الإمام أحمد منها، فصل في أخلاق علماء الدين وهديهم، فصل أحاديث في حسن الخلق يتلوها آثار فيه ولا سيما التواضع، فصل في حكم في التواضع والأدب وساعات العاقل)

٢- قسم يبين فيه مساوئ الأخلاق، ويذكر الآيات والاحاديث وأقوال العلماء في النهي عنها والتحذير من عواقبها:

ومن أمثلة ذلك فصول الكتاب بعناوين(فصل في البهت والغيبة والنميمة والنفاق ،فصل في اللعن والسباب والفحش ،فصل في المكر والخديعة والسخرية والاستهزاء، فصل الكذب والمراء والمداراة، فصل في كراهية التدليس وإن لم يكن كذباً، فصل البصق على اليسار، الآثار في معنى الإسراف والتبذير، فصل كراهة التشدق في الكلام ،فصل في ذم الثرثرة والتشدق وتكلف الفصاحة)

وقد ذكرت دراسة (الزبيدي،٢٠١٥، ١٩٣) :" يظهر من الآراء التربوية لابن مفلح - رحمه الله - أنها آراء قادرة على غرس القيم والأخلاق الفاضلة التي تحرك وجدان المسلمين ومشاعرهم؛ من أجل الوصول إلى المثل العليا، والبعد عن الفساد والمعاصي، والبعد عن الرذيلة ،وهذه الآراء التربوية تخاطب عقل المسلم بالحجج والبراهين المقنعة والأدلة الدامغة، كما أنها تخاطب الجانب الوجداني في المسلم، وتدفعه إلى فعل الخير، والالتزام بما أوجبه الله عليه من طاعات وواجبات. والآراء التربوية لأبن مفلح في الجانب الأخلاقي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعبودية لله، بل هي التطبيق العملي لها، فأي عمل يقوم به المسلم ملتزما فيه بأخلاق الإسلام؛ يعد عبودية لله؛ لذا يجب على المسلمين - وفقا لآراء ابن مفلح- الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي جاءت ما أحكام الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة".

و يمكن تطبيق الآراء التربوية للإمام ابن مفلح - رحمه الله - في مؤسسات التربية، كالأسرة، والمسجد، والمدرسة، من خلال وضع خطوات علمية وعملية التربية النشء وفقا لتلك الآراء وتفعيلها بشكل إيجابي؛ يعود بالنفع على أبنائنا .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره المصنف في أهمية التحلي بالأدب قبل العلم، حيث أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله- إلى هذا الأدبِ العظيمِ، وهوَ التحلِّي بالأدبِ قبلَ التحلِّي بِالعِلمِ، فقال: "قَالَ فِي الْغُنْيَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ الْآدَابِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَذِهِ الْآدَابِ فِي أَحْوَالِهِ، رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ تَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَعَلَّمُوا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ"، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ،

وَإِذَا سَمِعْت رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥ ، ج٤ .ص٢٠٧)،وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْله تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوآ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا){التحريم:٦}، قَالَ أَدِّبُوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥،ج٤.ص٢٠٨-٢٠٩)

التطبيقات التربوية في مجال الأهداف التعليمية عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

١- يجب إعادة النظر في جميع الأهداف التعليمية في المناهج الحديثة؛ في إطار من التصور الإسلامي للإنسان، والكون، والحياة، والوجود، كما يجب أن تنبثق الأهداف من المبادئ، والقيم الراسخة، التي جاء الإسلام من أجل تحقيقها في حياة الأفراد في المجتمعات.

٢- المساهمة في تحقيق الأهداف الحضارية للأمة الإسلامية، بالاهتمام بالأولويات التي تسهم في الارتقاء بالتعليم الإسلامي، وتضمين المناهج الأهداف الإسلامية العليا، والتي أسهمت سابقاً في قيام الحضارة الإسلامية وازدهارها..

٣- التنوع في الأهداف التعليمية؛ بأن تشمل الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية، وتنمية المهارات في شتى المجالات.

٤- أن الشمولية في الأهداف تسهم في تحقيق الحاجات المادية للأمة، والتي منها تطوير التعليم، وحل مشكلاته

٥- يمكن للأسرة أن تضع خطة تربوية لأبنائها تتضمن أهداف دينية واجتماعية وأخلاقية وتسعى إلى تطبيقها بالوسائل التربوية المناسب، وتتابع تنفيذها على الأبناء، مما يبتعد بالتربية عن العشوائية، ويجعلها عملية مخططة منظمة ذات أهداف واضحة، ومتنوعة، وشاملة لتنمية جميع جوانب شخصية الفرد.

المطلب الثاني: محتوى المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

يقصد بالمحتوى هو الذي يتم اختياره وتنظيمه؛ ليحقق أهداف المنهج، وهو "نوعية الخبرات التعليمية؛ الحقائق، والمفاهيم، والنظريات، والتعميمات-والمهارات، والوجدانيات؛ التي يتم اختيارها، وتنظيمها على نمط معين؛ لتحقيق أهداف المنهج التي تم تحديدها من قبل"(الخليفة،٢٠١٤م، ١١٩).

والمحتوى في التربية الإسلامية يتميز ببعض المعايير منها: أن يخدم المحتوى أهداف التربية الإسلامية ومن أهمها تعزيز الإيمان بالله تعالى في نفوس الدارسين، وبناء الشخصية الإسلامية متكاملة الجوانب، وأن يكون المحتوى قائم على تعاليم القران الكريم والسنة الشريفة، وينطلق من مبادئهما، كما يجب أن لا تؤدي المادة المكتوبة في المحتوى إلى إثارة الشكوك في العقيدة، أو اي انحرافات فكرية، ويجب أن لا يحتوي المنهج على أفكار تخالف الدين الإسلامي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كالعلمانية وغيرها (خياط، ٢٠٠٣، ٢٩) ،

ومناهج علماء السنة المسلمين ومؤلفاتهم تتفق مع المعايير السابقة، ومنهم الإمام ابن مفلح المقدسي، ويتضح ذلك من خلال كتابه موضع الدراسة (الآداب الشرعية والمنح المرعية.

ومن خلال تتبع وتحليل بعض ما ورد في الكتاب نجد أن ابن مفلح يؤكد على أن المحتوى التعليمي المقدم للمتعلمين منه ما هو فرض عين كعلوم القرآن والسنة ،ومنه ما هو فرض كفاية كعلوم الحساب والصناعات وغيرها، كما رتب ابن مفلح محتوى العلوم على حسب أهميتها في التدريس؛ حيث قدم علوم الدين على تعلم التاريخ والأشعار، وهكذا، كما تحدث ابن مفلح المقدسي عن كمال الشريعة وأنها احتوت حتى على العلوم الطبية، وبين أهمية تعلم محتوى العلوم الطبية، كما تحدث الإمام ابن مفلح عن المحتوى الذي يمنع أو يحرم تدريسه كالكهانة وهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تطرق الإمام ابن مفلح إلى المحتوى الذي يدرس للمرأة، حيث كان من المؤيدين لتعليم المرأة.

وفيما يلي المواضع التي ورد فيها تفصيل ذلك:

أ- يتفق الإمام ابن مفلح مع بعض علماء المسلمين (كابن عبد البر والغزالي وابن تيمية)في أن العلم منه ما هو فريضة ومنه ما هو دون ذلك ونجد أنه عنون أحد فصول كتابه ب(طلب العلم وما يبدأ به ، وما هو فريضة منه ، وفضل أهله) والعلم الذي هو فرض العلم الشرعي ،أما العلم الذي هو كفاية سائر العلوم كالحساب، وقدْ صرّح – رحمه الله تعالى – بِهذا فيما نقلهُ عن ابْن هُبَيْرَةَ أنّه قال: "عِلْمُ الْحِسَابِ وَالطِّبِّ وَالْفِلَاحَة فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢ .ص٤٨٣) ونقل أيضًا عن الْغَزَالِيِّ فِي كِتَابِهِ فَاتِحَة الْعِلْم أنّه قال: "عِلْمُ الطِّبِّ فَرْضُ كِفَايَةٍ وَإِنَّهُ لَا يَجُوز تَرْكُ الْمُدَاوَاةِ، وَقَدْ قَالَ حَرْمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: شَيْئَانِ أَغْفَلَهُمَا النَّاسُ: الْعَرَبِيَّةُ وَالطِّبُّ، وَقَالَ الرَّبِيعُ: سَمِعْت الشَّافِعِيَّ يَقُول: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبَدَانِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢ .ص٤٨٤)

فعلم الأديان يختصُّ بمعرفة الشرائع الإلهيّة المتلقّاة عن طريق الوحي أو ما تعبّدَ به بعضُ البشر من عبادات لم يُنزل بها الله من سلطان، كلُّ هذه داخلةٌ في علم الأديان، أمّا علم الأبدان فهو العلم الذي يُعرف منه أحوال البدن الإنساني لعلاج الأمراض التي تعتريه بدنيًا ونفسيًّا وحفظ الصحة عليها، وهاتان النّعمتان محسُودٌ عليهما الإنسان نعمة الأديان ونعمة الأبدان، وقد أشار المصنفُ –رحمه الله- إلى هذين العِلمين وأنّه ينبغي الاهتمام بهما والتكامل بينهما، وهذا منطلقٌ تربويٌّ تنطلقُ منهُ التربية الإسلاميّةُ في تربية وتنشئة أفرادها، حيثُ التكاملُ بين مُتطلّبات الرّوح والجسد، وهو يؤكّد العلاقة الوطيدة بين هذين المطلبين الّذَين لا يُمكنُ للإنسان الاستغناء عن أحدهما(النماصي، ٢٠١٣)

ب- كما يتفق الإمام ابن مفلح مع علماء المسلمين في أن المحتوى التعليمي ينبغي أن يقدم للمتعلم حسب أهمية العلوم بأن يبدأ بتعلم القرآن ثم الحديث ثم العلوم الأخرى، فلا يتلقّى العُلومَ جُملةً واحدة، ولكنْ يبدأُ بالتدرُّج منَ المهمِّ إلى الأهمّ، وقدْ أشارَ الإمامُ ابن مُفلح – رحمه الله – إلى رأي الإمامِ أحمدَ بأنْ يبدأَ الصغيرُ أوّلًا بتعلُّم القرآنِ كيْ يتعوّد القِراءة فتكونُ كالمِفتاحِ لغيرِها: "قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إلَيْك أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ قَالَ: لَا بِالْقُرْآنِ قُلْتُ: أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ قَالَ: إلَّا أَنْ يَعْسُرَ فَتُعَلِّمَهُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: إذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢.ص١٢٠)، وقالَ فِي موضعٍ آخر:" وَأَمَّا الصَّغِيرُ فَيُقَدِّمُ حِفْظَ الْقُرْآنِ لِمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ مِنْ الْمَعْنَى. وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ يُمْكِنُ إدْرَاكُهَا وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي الصِّغَرِ غَالِبًا(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص١٢٠.)،كما أن المحتوى عند ابنُ مُفلح – رحمهُ اللهُ تعالى –لا يقتصر على الجانِبِ الشرعيِّ منها، بلْ أنّه – رحِمهُ الله – أوجبَ مبدأ التنوّع والتوازُنِ بين العُلوم، فقال – رحِمهُ الله-:"وَمِنْهَا تَعْلِيمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ حِسَابٍ وَنَحْوِهِ بِشَرْطِهِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٤، ٢١١)،وجعل ذلك من مهمّة الآباءِ في بعضِ المواضِع، قال – رحمه الله -:"وَكَانَ يُقَالُ مِنْ تَمَامِ مَا يَجِبُ لِلْأَبْنَاءِ عَلَى الْآبَاءِ تَعْلِيمُ الْكِتَابَةِ وَالْحِسَابِ وَالسِّبَاحَةِ" (المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٨٤.) ، كما أشار إلى هذا موضِعٍ آخر، فقد نقل عنِ الْحَجَّاج أنّه قال: "لِمُعَلِّمِ وَلَدِهِ: عَلِّمْ وُلْدِي السِّبَاحَةَ قَبْلَ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ الْكِتَابَةَ، فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ وَلَا يَجِدُونَ مَنْ يَسْبَحُ عَنْهُمْ"(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢ص ٨٥) ، وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلَى أهمية الحصول على العلوم المختلفة لما لها من أثر إيجابي على المتعلم، فقَالَ: "قَالَ الشَّافِعِيُّ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج١. ص٢٧٩)

ج- يؤكد الإمام ابن مفلح على أهمية تعلم العلوم الطبية، وعلى أن الشريعة كاملة في ذلك ،فعنون أحد فصول كتابه ب (فصل في كون شريعتنا كاملة حتى في العلوم الطبية)،

ISSN: 2706-6495

كما استشهد المصنف بذلك بقصة عائشة رضي الله عنها ومهارتها في الطب حيث نقلَ المصنِّفُ – رحِمهُ الله – عن أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ: "أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: "يَا أُمَّتَاهُ لَا أَعْجَبُ مِنْ فِقْهِكَ، أَقُولُ: زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُولُ: ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ أَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ كَيْفَ هُوَ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ: فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَقَالَتْ: أَيْ عُرَيَّةُ "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمْرِهِ، وَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَكَانَتْ تُنْعَتُ لَهُ الْأَنْعَاتُ وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا؛ فَمِنْ ثَمَّ عَلِمْتُ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٤. ص٤٨٤-٤٨٥)، وهذه الرِّواية تبيّنُ أن المرأة كانت تتعلم كل شيء في الإسلام، وهذا ما جعل المصنف يخصص فصل من كتابه للحديث عن تعليم المرأة، وكان بعنوان (الحث على تعليم المرأة الكتابة)

د- وذكر الإمام ابن مفلح أقوال العلماء في تعليم المرأة فقال: "ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِينَ أَنَّ الْكِتَابَةَ لَا تُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ، كَالرَّجُلِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَنْقُولِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ فِي مُسْنَدِهِ ثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حتمة عَنْ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ، كَمَا عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَةَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ حَفْصَةَ مِنْ مُسْنَدِهَا وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَثْرَمُ قَالَ إبْرَاهِيمُ بِهَذَا حَدَّثَ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: "هَذَا رُخْصَةٌ فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ" ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ. وَقَالَ الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ فِي الْمُنْتَقَى "وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعَلُّمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ" (ابن مفلح المقدسيّ.٢٠٠٥. ج٣. ص٤٦١-٤٦٢)

و- أما المحتوى الذي يمنع تدريسه أو تعلمه، أو المحرم عند الإمام ابن مفلح فهو علوم الكهانة، وهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وأي علم يمكن أن يورث الشك لدى المسلم، ومنها علوم الفلسفة التي تقوم على الشك المنهجي، إضافة إلى علوم الكلام. قال المصنِّفُ –رحمه الله-:"قَالَ ابْنُ حَزْمٍ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رِوَايَةَ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَحِلّ وَكَذَا كِتَابَته وَقِرَاءَته" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج١.ص٢٦٢) ،وذكر المصنِّف –رحمه الله- في موضعٍ آخرَ قولهُ: "وَيَحْرُم النَّظَر فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَال وَالْوُقُوع فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَة، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى الْمَنْع مِنْ النَّظَر فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَام وَالْبِدَع الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥ ،ج ١. ص٢٦٥)، وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُول كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ خَبَرٌ قَلَّدَهُ وَخَيْرُ خَصْلَة فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي الْكَلَام إنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ الْفِقْهَ وَقَالَ فِي رِوَايَته أَيْضًا وَكَتَبَ إلَيْهِ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مُنَاظَرَة أَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْجُلُوس مَعَهُمْ قَالَ وَالَّذِي كُنَّا نَسْمَع وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ سَلَفِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْم أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ وَالْخَوْضَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغ وَإِنَّمَا الْأَمْر فِي التَّسْلِيم وَالِانْتِهَاء إلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُوله لَا تَعَدَّى ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنْ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنْ الْأَسَدِ.وَقَالَ أَيْضًا :حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّة وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ. ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥ ،ج ١،ص١٩٩-٢٠٠).

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله- إلى حكم تعلم النجوم، فيما نقلَهُ عنْ صاحِبِ النِّهَايَةِ قالَ: فِي معنى: إنَّ مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا " قِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ كَالنُّجُومِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ وَيَدَعُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي دِينِهِ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢.ص١٩٥).

ISSN: 2706-6495

التطبيقات التربوية في مجال المحتوى التعليمية عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

١- التَّأْكِيدُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ التَّوَسُّعِ فِي مُحْتَوَى المَنَاهِجِ، وَفِي القَرْنِ السابع حيث كان عصر ابن مفلح، تَوَسَّعْتُ إِلَى عُلُومٍ فِي الطب والفَلَكِ وَالحِسَابِ وَهِيَ مَا كَانَتْ تَتَنَاسَبُ مَعَ ذَلِكَ العَصْرُ، وَنَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ ضَرُورَةُ التَّوَسُّعِ فِي مُحْتَوَى المَنَاهِجِ بِحَيْثُ تَشْمُلُ مَا يُنَاسِبُ العَصْرُ الحَالِيُّ مِنْ عُلُومِ الحَاسِبِ والبرمجة، والأمن السيبراني وَالتِّكْنُولُوجِيَا، وَالاِهْتِمَامُ بِتَدْرِيسِ مُحْتَوَى التَّقْنِيَةِ الحَدِيثَةِ بِصُورَةٍ تَطْبِيقِيَّةٌ تُوَاكِبُ مَا يَحْدُثُ فِي العَالَمِ مِنْ تَسَارُعٍ مَعْلُومَاتِيٍّ تَقْنِيٍّ.

٢- أَكَّدَتْ الآراء التَّرْبِوية للإمام ابن مفلح عَلَى أَهَمِّيَّةِ التَّسَلُّحِ بِالمَعْرَفَةِ وَالثَّقَافَةِ لِمُجَابَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الفكرية والتي تمثلت في عصره بمذهب أهل الكلام وبعض الفلاسفة وآرائهم التي تشكك في الدين، وَهَذَا مَا يَجِبُ تَطْبِيقُهُ فِي التَّعْلِيمِ حَالِيًّا بأن تحتوي المناهج على مهارات النقد اللازمة لمجابهة الأفكار الوافدة؛ خُصُوصًا مَعَ زِيَادَةِ التَّحَدِّيَاتِ بِسَبَبِ العَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَمَا أَفْرَزَتْهُ مِنْ قِيَمٍ وَمَفَاهِيمَ تَحْتَاجُ إِلَى تَأْصِيلٍ شَرْعِيٍّ لِيَتِمَّ التَّعَامُلَ مَعَهَا بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ، مُوَافِقَةً لِلمَبَادِئِ الإِسْلَامِيَّةِ

٣- اِهْتَمَّ الإمام ابن مفلح بِأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ رَبْطٌ بَيْنَ حَاجَاتِ المُجْتَمَعِ وَالمِنْهَاجِ حين تحدث عن أهمية تعلم العلوم الطبية، وَهُوَ يَتَّفِقُ فِي ذلك مَعَ غيره من علماء المسلمين أَلَا أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِالجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ، وَرُبَّمَا يَنْطَبِقُ ذَلِكَ عَلَى مَا يُسَمِّي (المُوَاءَمَةُ بَيْنَ سَوَّقَ العَمَلَ وَمُخَرِّجَاتِ التَّعْلِيمِ)

٤- التَّوَسُّعُ فِي المُحْتَوَى وَفْقَ الثَّوَابِتِ الإِسْلَامِيَّةَ، وَفِي مَجَالِ المُتَغَيِّرَاتِ مِنْ طُرُقٍ وَوَسَائِلَ تَعْلِيمِيَّةٌ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى إِثْرَاءِ محتوى المناهج التَّرْبَوِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِمَّا يُسْهِمُ فِي خُرُوجِهَا مِنْ الجُمُودِ، وَمُوَاكَبَتَهَا لِعُلُومِ العَصْرِ الحَدِيثِ.

٥- اِهْتَمَّ ابن مفلح كغيره من العلماء المسلمين بأن يتوافق العلم مع العمل، أي اهتم برْبِط الأَسَاسِ النَّظَرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ، وَمِنْ المُهِمِّ التَّأْكِيدُ عَلَى هَذَا المَبْدَأِ فِي التَّعْلِيمِ الحَدِيثُ، وَأَنْ يَتِمَّ تَطْبِيقُهُ فِي مُحْتَوَى المِنْاهَجِ التَّرْبَوِيَّةِ

المطلب الثالث: طرق ووسائل التعليم عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

طرق وأساليب التدريس:

تعد طرائق التدريس أول خطوة يوضع فيها المنهج المدرسي موضع التنفيذ، إن عملية التدريس هي نظام يتكون من مجموعة الخبرات والأنشطة التي يقوم بها المدرس، من أجل مساعدة التلميذ على تحقيق أهداف معينة.

وتعرف طرق وأساليب التدريس بأنها عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشتمل على أنشطة تعليمية وتعلمية، وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة (الحيلة،٢٠٠١، ص٥٠). وتعرف كذلك بأنها فئة من الإجراءات والأفعال المرتبطة التي تظهر على هيئة أداءات يقوم بها المدرس أثناء العملية التعليمية؛ بهدف تيسير حدوث تعلم التلميذ الموضوع دراسي معين أو أجزاء منه أو لمعلومة ما، ساعيا من خلال ذلك المساعدة التلميذ للوصول إلى هدف أو أكثر من الأهداف التربوية (الوكيل؛ والمفتي، ١٩٩٩، ١٤٠)

وتميز علماء المسلمين باستخدام طرق وأساليب في التدريس نبعت في أساسها من القرآن والسنة، كأسلوب السؤال والحوار وغيرها من الأساليب، كما جاءت بعض طرق التدريس نتيجة التفاعل المسلمين مع ظروف حياتهم وتطبيقهم لما أمر به الإسلام في مجال التربية والتعليم. فجاء الأمر الإلهي لنبيه الكريم بضرورة اتباع أفضل الأساليب وأحكمها في الدعوة إلى الإسلام، وبما يتناسب مع عقول الناس ومداركهم. قال تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) {النحل: ١٢٥} واستخدم القرآن الكريم في

تعليمه المسلمين بعض طرق التعليم كالحوار المدعم بالحجة والقصة المعبرة، والمثل الهادف لتربية الأفراد وغرس الإيمان في النفوس وتثبيته في القلوب.

وكان الرسول و يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب وأكثرها مساعدة على إيضاحه له .(أبوغدة،١٩٩٧، ٦٣)

ومن خلال استعراض كتاب ابن مفلح المقدسي (الآداب الشرعية والمنح المرعية) يمكن استنباط بعض الأساليب والطرق التي اعتمدها علماء المسلمين في التربية والتعليم.

١- أسلوب السؤال:

للسؤال مكانة عظيمة في الإسلام سواء كان في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة، ولقد تناول القرآن الكريم السؤال في مواضع وموضوعات تركز على الأهمية المنهجية للسؤال، وقد نصفه أيضًا بعلم السؤال في القرآن الكريم، كأحد أنواع علوم القرآن الكريم التي لم تذكرها كتب علوم القرآن في الماضي، فهذا علم متكامل، له أسبابه ومناهجه وموضوعاته وأهدافه، وله قيمته المعرفية والعلمية التي ينبغي إظهارها وبلورتها بين المناهج المعرفية، وله فوائده التعليمية وتطوير وسائل المعرفة والعلم، فمنهجيته الأساسية تقوم على عدة أركان هي: أن القرآن الكريم يعلم الصيغة الصحيحة للسؤال، كما أنه يصحح مسار السؤال ويركزه، ويعمم الفائدة من ذكر السؤال وجوابه (نزال،٢٠٠٩)

وقد جعل القرآن الكريم السؤال منهجًا عقليًا في إثبات قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ومنها قول الله تعالى في سورة لقمان: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [لقمان:٢٥].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال في تعليم تعاليم الدين للصحابة رضوان الله عليهم، ومن الأمثلة على ذلك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ : «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (مسلم، ب.ت، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم ٤٦٨٤)

ولأهمية السؤال في التعليم أشارَ إليه ابنُ مُفلح –رحمه الله- فقال: "فَأَمَّا قَوْلُ الْعَالِمِ لِلنَّاسِ سَلُونِي فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "سَلُونِي فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ" الْحَدِيثَ. أَيْ: سَلُونِي عَمَّا تَحْتَاجُونَ إلَيْهِ "، وَفِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: سَلُونِي" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢.ص١٧١)

كما استشهد المصنِّفُ –رحمه الله- بالصحابة في طلبهم للعلم بالسؤال فذكر قصة ابن عباس في ذلك؛ فقال : "وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْت لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ قَالَ: وَاعَجَبًا لَك يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إلَيْك وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ فِيهِمْ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَنَا أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الْحَدِيثِ فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنْ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنْ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا جَاءَ بِك؟ أَلَا أَرْسَلْت إلَيَّ فَآتِيك؟ فَأَقُولُ أَنَا أَحَقُّ أَنْ

آتِيك، فَأَسْأَلُهُ عَنْ الْحَدِيثِ قَالَ فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي فَيَقُولُ هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي" (ابن مفلح المقدسي ،٢٠٠٥، ج٢.ص١١٢)

وليس كل سؤال يحمد، فهناك بعض الأسئلة المكروه عند العلماء نظراً لأنها لا تؤدي إلى نفع وفائدة، ومن المفترض أن يسعى المتعلم من خلال السؤال إلى الحصول على ما يفيده في دينه ودنياه، وقد نبه المصنف إلى ذلك حيث وضَعَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- فِي هذا الأدبِ فصلًا قال فِيهِ: "فَصْلٌ فِي كَرَاهَةِ السُّؤَالِ عَنْ الْغَرَائِبِ وَعَمَّا لَا يُنْتَفَعُ وَلَا يُعْمَلُ بِهِ وَمَا لَمْ يَكُنْ". (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢، ص١٦٦-١٦٧)

قال المصنف، وروي عن الإمامِ أحمدَ: "بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا سَأَلُوا إلَّا عَنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَسْأَلَةً حَتَّى قُبِضَ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ وَمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إلَّا عَمَّا يَنْفَعُهُمْ" ثمّ قالَ -رحِمَهُ الله- ":وَقَدْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُكْرَهُ عِنْدَ أَحْمَدَ السُّؤَالُ عَمَّا لَا يَنْفَعُ السَّائِلَ وَيَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ وَيَحْتَاجُهُ". (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢،ص١٦٨)

ثمّ قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله- موضحًا أنّهُ يُكرَهُ للمُتعلِّمِ السُّؤالُ عمّا ليسَ لهُ فيهِ فائدةٌ، وكثرَةُ المُغالَطَةِ للمُعلِّمِ، وأنّ هذِهِ الصِّفاتِ لَا تَكونُ إلّا في شِرارِ النّاسِ ولا ينبغِي أنْ يتحلّى بِها المُتعلِّمُ فقالَ:" فَصْلٌ فِي النَّهْيِ عَنْ الْأُغْلُوطَاتِ وَالْمُغَالَطَةِ وَسُوءِ الْقَصْدِ بِالْأَسْئِلَةِ" ثُمّ قالَ: "رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ الْأَوْزَاعِيِّ فَلِهَذَا قِيلَ مَجْهُولٌ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ يُخْطِئُ عَنْ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا عَنْهُ "نَهَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ الْغُلُوطَاتِ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ الْأُغْلُوطَاتِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ شِذَاذُ الْمَسَائِلِ وَصِعَابُهَا، وَاحِدَةُ الْأُغْلُوطَاتِ أُغْلُوطَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُغَالَطُ بِهَا وَتُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَغَالِيطَ لِقَوْلِ حُذَيْفَةَ عَنْ عُمَرَ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: شِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ يَنْتَقُونَ شِرَارَ الْمَسَائِلِ يُعْمُونَ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ وَقَالَ مَالِكٌ قَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ إنِّي خَبَّأْتُ لَكَ مَسَائِلَ، فَقَالَ: أَخْبِئْهَا لِإِبْلِيسَ حَتَّى تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ عَنْهَا" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢،ص١٧٣)

ثمّ ذكَرَ المصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"عَنْ يَحْيَى بْن أَكْثَم قَالَ قَالَ لِي الْمَأْمُونُ مَنْ تَرَكْتَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَوَصَفَ لَهُ مَشَايِخَ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ فَقُلْتُ هُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ لِلْحَدِيثِ عَاقِلٌ فِي نِهَايَةِ السِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ فَأَمَرَنِي بِحَمْلِهِ إلَيْهِ فَكَتَبْتُ إلَيْهِ فَقَدِمَ فَأَدْخَلْتُهُ إلَيْهِ وَفِي الْمَجْلِسِ ابْنُ أَبِي دَاوُد وَثُمَامَةُ وَأَشْبَاهٌ لَهُمَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ بِحَضْرَتِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَدَعَا لَهُ سُلَيْمَانُ بِالْعِزِّ وَالتَّوْفِيقِ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُد يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُ الشَّيْخَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ فَنَظَرَ إلَيْهِ الْمَأْمُونُ نَظْرَةَ تَخْيِيرٍ لَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ شُبْرُمَةَ: أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: إنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ لَا تُضْحِكُ الْجَلِيسَ وَلَا تُزْرِي بِالْمَسْئُولِ فَسَلْ، وَثَنَا وَهْبٌ قَالَ: قَالَ إيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: مِنْ الْمَسَائِلِ مَا لَا يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا وَلَا لِلْمُجِيبِ أَنْ يُجِيبَ عَنْهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا فَلْيَسْأَلْ قَالَ فَهَابُوهُ فَمَا نَطَقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ وَوَلَّاهُ قَضَاءَ مَكَّةَ فَخَرَجَ إلَيْهَا".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢،ص١٧٥)

ونخلص من ذلك أن أسلوب السؤال أسلوب تعليمي له فوائد تربوية وتعليمية وفي نفس الوقت له ضوابط ينبغي أن يلتزم بها طالب العلم فلا يسأل هما لا ينفع ولا يسأل بهدف احراج الآخرين فقط، فهذا مما ذمه العلماء وحذروا منه، كما جاء في المرويات التي نقلها المقدسي في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)

٣- استخدام أسلوب الرفق في التعليم:

والرفق بالمتعلمين سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة على ذلك: عن معاويةَ بن الحكَمِ السُّلَميِّ قال: بَيْنا أنا أُصلِّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ عطَس رجلٌ من القوم فقلتُ: يرحمك الله. فرماني القومُ بأبصارهم، فقلتُ: وَاثُكْلَ

أُمَّيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟!. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذِهم، فلما رأيتُهم يُصَمِّتُونني، لكنّي سكتُّ ،فلما صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمّي، ما رأيْتُ مُعَلِّماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، فوالله ما كرهني ولا ضربَني ولا شتمني، قال: ((إنَّ هذه الصَّلاةَ لا يَصلُحُ فيها شَيءٌ مِنْ كلامِ النَّاسِ، إنَّما هو التَّسبيحُ والتَّكبيرُ وقراءةُ القرآن أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم)).(مسلم،ب،ت، كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقم ٥٣٧) قال النووي: ((فيه: بيانُ ما كان عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخُلُق الذي شهد الله تعالى له به، ورِفْقِه بالجاهل، ورأفتِه بأمَّتِه، وشفقتِه عليهم، وفيه: التخلُّق بخلُقِه صلى الله عليه وسلم في الرِّفْق بالجاهل، وحُسْنِ تعليمِه، واللُّطْفِ به، وتقريبِ الصواب إلى فهمه)) (النووي،١٣٩٢، ٢٠/٥) وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ" (مسلم، ج٤. ص٢٠٠٣. رقم الحديث (٢٥٩٣))، وجاء في صِفاتِ المُصطفى صلى الله عليه وسلم عنْ عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه-:" لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ (البخاري، باب: إنا أرسلناك شاهداً ومبشّرا ونذيراً. ج ٦ ص١٣٥) وقدْ أشارَ المصنِّف – رحمهُ اللهُ – إلى هَذَا الأَدبِ فيمَا نَقَلَهُ عَنْ:"أَبي دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنْ الْمُعَنِّفِ" ونَقَلَ المصنِّف – رحمهُ اللهُ – أَيضًا: "قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْحَنْبَلِيِّ: يَجِبُ عَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ لَا يُعَنِّفَ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ لَا يَأْنَفَ"(ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج١. ص٢٩٤-٢٩٥)

والرفق في التعليم واستخدام اللين من الأقوال والأفعال له مردودات إيجابية على المتعلمين، ومن خلال هذا الأسلوب يكتسب المتعلمين حسن التعامل مع الآخرين، والبعد عن العنف والغلظة في الأقوال والأفعال، وللأسرة دور كبير في إكساب المتعلمين هذه الصفة عن طريق تطبيقها بين الزوج وزوجته، وبين الوالدين وأبنائهم، والرفق كله خير كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما ينزع الرفق من المجتمعات قد يتولد العنف، وتزداد المشاكل السلوكية في البيت والمدرسة.

ولأهمية هذا الأسلوب أعلنت وزارة التعليم عن تفعيل وتطبيق برنامج (رفق) وذلك على خلفية عدد من حالات العنف في المدارس، منها حادثة وفاة أحد الطلاب خنقاً إثر مشاجرة في احد مدارس الرياض، ووفاة أحد الطلاب في أحد مدارس جدة، إثر تدافعه مع زميله، رحمهم الله جميعاً، والهدف من برنامج (رفق)أن يكون وقائي، يساهم في معالجة ظواهر العنف واكتشافها والتعامل معها، كما يهدف إلى تبصير الطلاب والطالبات بمفهوم الرفق وأهميته، والابتعاد عن العنف بكل اشكاله (باداود، ٢٠١٩م)

٤- أسلوب التحفيز:

يعتبر أسلوب التحفيز والتعزيز الإيجابي للمتعلمين من الأساليب الفعالة في التعليم، وتدعو التربية الحديثة إلى استخدام هذا الأسلوب في التعليم لما له من أثر إيجابي في اشباع الحاجة إلى التقدير وهي أحدى الحاجات الأساسية عند الانسان والتي وضعها ماسلو في هرم الاحتياجات والتي وضعها بناء على ورقته البحثية" نظرية الدافع البشري"، وقبل أن يظهر ماسلوا وأبحاثه كان التحفيز والثناء على المتعلم احد مبادئ التربية الإسلامية والتي تستخدم بالقدر المعقول، فلا إفراط ولا تفريط، بل تحفيز العمل السلوكي لضمان استمراريته إما عن طريق الهدية،

أو عن طريق الثناء الموافق لمضمون العمل الذي قام به المتعلم، وذلك لتشجيع التنافس المحمود بين المتعلمين، وحث الاخرين على الاقتداء بالمتميز ،ولكي يجتهد المخطئ في تحسين مستواه العلمي، وظهر هذا الأسلوب في كتاب المقدسي في جانبين: الهدية؛ والثناء.

أ- منْ أساليبِ التعزيز، اِستخدامُ الهديّة مع الصِّغار، وهذا منهجٌ نبويٌّ يُشيرُ إليهِ المصنِّفُ – رحمه الله – بقوله:" وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ خَالِدٍ خَمِيصَةً سَوْدَاءَ وَقَالَ أَبْلِي وَأَخْلِقِي يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنا" قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ حَسَنٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٤،ص١٠٣)، وأشارَ المصنِّف – رحمهُ الله – إلى أنّ الهديّة تقعَ في نُفوسِ الصِّغارِ موقِعًا عظيمًا فيقول: "وَأَنَّهُ يخُصُّ بذَلِك (يعني: الهدية) أَوْ بَعْضَهُ مَنْ يحْضِرُهُ مِنْ الصِّغَارِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ لِذَلِكَ مَوْقِعًا عَظِيمًا بِخِلَافِ الْكِبَارِ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا وَفِي ثِمَارِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يحْضرُهُ مِنْ الْوِلْدَانِ". (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج١،ص٣٨٢)

ب- مِنْ أساليبِ التعزيز، مدحُ التِّلميذِ المُجتهِدُ، والثناءُ عليهِ أمامَ زُملائِه، ليزيدَ مِن اجْتِهادِه، ويجتهدَ زُملاؤهُ كَما اجتهَدَ، وهذِهِ الطّريقةُ في المدحِ ليستْ مذمومةً في الشّرعِ، لأنّها مدحٌ في شيءٍ حسنٍ وأمرٍ محمودٍ ألا وهو التنافُسُ في العِلمِ، وذلكَ لترغيبِ المتعلِّمين فيه وتحريضِهِم عليه، وقدْ قالَ المصنِّفُ –رحِمهُ الله -:"قَالَ أَبُو بَكْرَةَ أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَيْلَك قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبِك ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فُلَانًا، وَاَللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا إنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَأَرَادَ بِالْمَدَّاحِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَدْحَ النَّاسِ عَادَةً وَجَعَلُوهُ بِضَاعَةً يَسْتَأْكِلُونَ بِهِ الْمَمْدُوحَ، فَأَمَّا مَنْ مَدَحَ عَلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ وَالْأَمْرِ الْمَحْمُودِ تَرْغِيبًا فِي أَمْثَالِهِ وَتَحْرِيضًا لِلنَّاسِ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَشْبَاهِهِ فَلَيْسَ بِمَدَّاحٍ، وَإِنْ كَانَ قَدْ صَارَ مَادِحًا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ كَذَا قَالَ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٤، ص١٠٣) بلْ قدْ أشارَ المصنِّف –رحمه الله- إلى هذِهِ الطّريقةِ في التحفيزِ المعنويِّ للمُتعلِّمين، قالَ المصنِّف –رحمه الله -:" ثُمَّ إنْ أَصَابَ وَاحِدٌ وَأَخْطَأَ غَيْرُهُ جَازَ مَدْحُ الْمُصِيبِ لِتَزْدَادَ رَغْبَتُهُ وَحِرْصُهُ وَيَجْتَهِدَ أَيْضًا الْمُخْطِئُ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢،ص١٧٦)

٥- التعليم بطرح المسألة:

وقد اتبع علماء المسلمين هذه الطريقة في التعليم منهم ابن عبد البر والذي عنون احد فصول كتابه (جامع بيان أهل العلم وفضله)" طرح العالم المسألة على المتعلم"، وذكر فيه أمثلة من السيرة النبوية على طرح المسألة على المتعلم، ومنها حديث:

(قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي من يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.(مسلم،ب.ت .باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم، رقم (٣٤٧)) وهذا الأسلوب في التعليم له فوائد تعليمية منها:تشويق المتعلم لمعرفة الإجابة، إضافة إلى أن هذه الطريقة تسهم في استخراج ما عنده من فهم، فإن كان صحيحاً أقره، وإن كان فيه خلل صححه، وفي الحديث السابق سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم للفت انتباههم، وتشويقهم، ثم صحح لهم مفهوم المفلس يوم القيامة.

وفي الأساليب التربوية الحديثة قد يتشابه هذا الأسلوب مع أسلوب العصف الذهني عندا يلقي المعلم مسألة ويتلقى أفكار الطلبة حيالها، ويناقشهم فيها، ومن خلال ذلك تتوسع خبراتهم ومداركهم، فلا يقتصروا على تعريف واحد للمفهوم.

وقدْ أشار المصنِّف إلى هذهِ الطّريقةِ في التعليم عِندَما تكلّمَ في فُصول العِلمِ من هذا المصنَّف، يقول ابنُ مُفلح – رحمه الله – "فَأَمَّا رَمْيُ الشَّيْخِ الْمَسْأَلَةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ الطَّلَبَةِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ فَحَسَنٌ لِحَدِيثِ "طَرَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَجَرَةً لَا تَرْمِي وَرَقَهَا هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هِيَ النَّخْلَةُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ".(ابن مفلح المقدسي ، ٢٠٠٥، ج٢،ص١٧٦)

٦- التعليم بالقدوة:

تعتبر القدوة من أهم الأساليب التربوية التي ينعكس تأثيرها على شخصية الفرد بشكل واضح ، ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية ، ويعود السبب في ذلك إلى ميل الطفل نحو تقليد الآخرين ، ومحاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون مثال في الاستقامة وحسن السلوك، وأن تتطابق أقواله مع أفعاله ،مما يترك أبلغ الأثر في نفوس المتعلمين، والأصل في ذلك قوله تعالى :(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) : {الأحزاب:٢١ }.

قالَ ابنُ مُفلحٍ – رحمهُ الله -:"وَعَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ الْفَقِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لِبَاسَهُ وَنَعْلَيْهِ. وَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إلَى الْبَصْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ مَنْ بَقِيَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ آخُذُ مِنْ أَخْلَاقِهِ، آخُذُ مِنْ آدَابِهِ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ مَا نُرِيدُ عِلْمَهُ لَيْسَ إلَّا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلِّهِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ يَحْضُرُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا إلَّا أن يَنْظُرُوا إلَى هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٥٥)

وتؤكد التربية الحديثة وعلم النفس على أهمية القدوة في اكتساب المتعلمين الأخلاق المحمودة، حيث بينت نظرية بياجيه في التعلم أن الطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة في المرحلة العمرية من ٢-٧، والمرحلة من ٧- ١٢سنة ،مما يستدعي أن يتنبه الوالدان في البيت لسلوكهم بحيث يكونون قدوة صالحة لأبنائهم، أما في المدرسة فيعد المعلم هو القدوة لتلاميذه ،يكتسبون من خلاله المعارف والأخلاقيات العملية، ويتعلمون العلم والعمل معاً.

٧- استخدام أسلوب التنبيه في التعليم:

يعد أسلوب تنبيه المتعلم للمعلم من الأساليب النبوية في التربية، حيث ورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم شواهد على ذلك منها ما روى البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: « بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)

(البخاري، ١٤٢٢، باب حق الله على العباد وحق العباد على الله، رقم٢٨٥٦) وهنا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب النداء للتنبيه، ثم كرر النداء ثلاثاً ثم حدث معاذ رضي الله عنه بالحديث.

وأسلوب التنبيه يحبذ استخدامه مع المتعلمين لترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، حين ينبهه إلى أهمية ما سيلقى إليه، كما أن التنبيه يستخدم عندا يلاحظ المعلم شروداً من تلاميذه، فيحرص على تنبيههم بأساليب عديدة لكي يحقق الهدف التعليمي من الدرس.

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمهُ اللهُ – إلى هذا الأسلوب في التعليم ؛فأفردَ فصلًا هو: "هَدْيُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّنْبِيهِ وَصَرَاحَتُهُ فِي التَّعْلِيمِ"، وأشارَ فيهِ المصنِّفُ – رحمه الله – إلَى ما رواهُ: "أَبُو الْعَالِيَةِ الْبَرَّاءُ -بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبِالْمَدِّ كَانَ يَبْرِي النَّبْلَ- تَأْخِيرَ ابْنِ زِيَادٍ الصَّلَاةَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ فَضَرَبَ فَخِذِي وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ فَصَلِّ وَلَا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلَا أُصَلِّي" قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَوْلُهُ فَضَرَبَ فَخِذِي أَيْ لِلتَّنْبِيهِ وَجَمْعِ الذِّهْنِ عَلَى مَا يَقُولُهُ لَهُ (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢ ص١٧٨)

٨- أسلوب الإملاء:

استخدام أسلوب الإملاء في التعليم كان من أساليب علماء المسلمين، حيث كان يملي الشيخ الأحاديث على المتعلمين ويكتبونها، وكتابة العلم ادعى لثباته ،والكتابة من إملاء المعلم أو الشيخ كانت لتقييد العلم، وتفعيل هذا الأسلوب في التعليم له مردودات إيجابية على المتعلمين ،حيث يسهم في تحسين الكتابة وقواعدها لدى المتعلمين، ، واهتم علماء المسلمين بأن إملاء المعلومة يجب أن يتوافق مع قدرات المتعلمين، وفي هذا مراعاة للفرق الفردية في التعليم، قال المصنِّف، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامّ (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦١.)

وَأَمْلَى الْبُخَارِيُّ بِبَغْدَادَ فَاجْتَمَعَ لَهُ عِشْرُونَ أَلْفًا، وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الزُّهْرِيُّ كَانَ فِي مَجْلِسِ جَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مَنْ يَكْتُبُ حُدُودَ عَشَرَةِ آلَافٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ غَيْرِي سِوَى مَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَمْلَى أَبُو مُسْلِمٍ اللُّجِّيُّ فِي رَحْبَةِ غَسَّانَ، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ سَبْعَةُ مُسْتَمْلِينَ يُبَلِّغُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمْ الْمَحَابِرُ، ثُمَّ مُسِحَتْ الرَّحْبَةُ وَحُسِبَ مَنْ حَضَرَ بِمِحْبَرَةٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مِحْبَرَةٍ سِوَى الْعِطَارَةِ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص٢٤٥.)وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلى استِخدامِ القَلمِ عِندَ الكِتابَةِ فقالَ: "وعن زيد بن ثابت مرفوعا: "ضعِ القلم على أُذنك فإنّهُ أذكرُ للمُملي" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص٢٦٥.)

٩- أسلوب التكرار في التعليم:

إن استخدام أسلوب التكرار في التعليم له فوائد عظيمة النفع منها :التأكيد على مسألة مهمة، أو حكم هام، ومنها تنبيه الغافل ومن به نعاس ونحوه، ومنها حفظ الشيء المكرر. والاقتصار على ثلاث مرات، أمر قد تكرر كثيراً في أحاديث المصطفي صلى الله عليه وسلم، قال ابن التين :فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. أهـ. ومن تأمل ذلك وجده كما قال. وقد يزاد على الثلاث للحاجة كما ستراه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم قريباً. والتكرار قد يكون في الكلمات والجمل، وقد يكون في الأسماء، وقد يكون في غيرهما.(الشلهوب،ب،ت، ١٤٨) أنّ هذا التكرار له أثر إيجابي في تحصيلِ التلاميذِ ويزيدُ من نسبةِ الاحتفاظ بالمعلومة، وكذلك بقاءُ أثرِ التعلُّم بشكلٍ أكبر، وهي طريقةٌ فعّالةٌ يحصُلُ بِها التفاعُلُ بين المعلِّمِ والمتعلِّم(الزبيدي، ١٤٣٥، ١٥٣)، أشارَ المصنِّفُ إلى هذهِ الطريقة، فقال – رحمه الله -:" وَقَالَ (يعني: الإمام أحمد)كُنْتُ أُسَائِلُ إبْرَاهِيمَ عَنْ الشَّيْءِ فَيَعْرِفُ فِي وَجْهِي أَنِّي لَمْ أَفْهَمْ فَيُعِيدُهُ حَتَّى أَفْهَمَ. رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ. (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص١٥٦.)

وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ كَانَ "إذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ فَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلَاثًا" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص١٩٠.)

١٠- أسلوب الفهم:

يعد الفهم هو أساس العملية التعليمية، ولو لم يتحقق الفهم عند المتعلم لما اثمر التعليم تغيير في سلوم المتعلم، وقد يتعلم المتعلم عن طريق الحفظ وهو احد الأساليب التربوية عند علماء المسلمين، ولا يقل أسلوب الفهم أهمية عن أسلوب الحفظ، وبالفهم والحفظ تثبت المعلومات وتترسخ، وتتحول إلى سلوكيات إيجابية تفيد التعلم في حياته، ولأهمية أسلوب الفهم في العملية التعليمية أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- إلى ذلِكَ فقالَ: "فصْلٌ: فِي الْوَصِيَّةِ بِالْفَهْمِ فِي الْفِقْهِ وَالتَّثَبُّتِ وَعِلْمِ مَا يُخْتَلَفُ فِيهِ" ثمَّ أشارَ فِيهِ إلى مَا قَالَهُ:"الْمَرّوذيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَهِمًا فِي الْفِقْهِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِالْفَهْمِ فِي الْفِقْهِ مَرَّتَيْنِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص١٦٥)،ثم ذكر المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- أهميَّةِ الفهمِ وقدّمَهُ علَى الحِفظِ فقالَ: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إذَا كَانَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ وَيَكُونُ مَعَهُ فِقْهٌ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ حِفْظِ الْحَدِيثِ لَا يَكُونُ مَعَهُ فِقْهٌ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص٢٢٦).

قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"كَانَ يُقَالُ: إذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص٣٢٤)

ومِنْ صِفاتِ المُتعلِّمِ القُدرةُ عَلَى إعمالِ عقلِهِ فِي المَسائِلِ الّتي تعرِضُ عليهِ، واستنباط الأحكام الفقهية، وغيرها من العلوم الإسلامية، والاستنبط هو الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة.

والذي يساعد على الاستنباط الصحيح هو الفهم الصحيح لما ورد في الكتاب والسنة من مبادئ وتشريعات وغيره.

١١- تعليم التلاميذ ما يُدركونه بحواسِّهم:

كُلّمَا كانَ ما يتعلّمُهُ التلميذ مُدركًا مُشاهدًا محسوسًا كانَ أدْعى لبقاءِ المعلومةِ في ذِهنِ التلميذِ، وعدمِ حُصُولِ اللّبسِ لديه، يقولُ ابنُ مُفلحٍ - رحمه الله -:"وَعَنْ أَحْمَدَ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَوْ لَا يَعْرِفُونَ فَتَضُرُّوهُمْ"(المقدسي،ب.ت، ج٢، ٢١٢) فقدْ بيّن الإمام أحمد في هذه الرواية أنّ ما لا يدركُه المتعلم بحواسِّه تكون عاقبته ضررًا على المتعلم، وهذا مما ينبغي أن يتنبّه له المعلّم خصوصًا في وقتنا الحاضر الّذي انتشرت فيه المعلومة، وسهُلت طريقة الحُصول عليها (النماصي،٢٠١٣، ٣٠).

وتدريب المتعلمين على استخدام الملاحظة في البحث العلمي من متطلبات التعليم في العصر الحالي، كما تحرص نظم التعليم على تضمين المناهج التعليمية طرق وأساليب التفكير، وإعداد البحوث، والاستفادة منها في الواقع.

التطبيقات التربوية المعاصرة لأساليب وطرق التدريس عند ابن مفلح في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):

١- أهمية تنويع أساليب التدريس حسب المواقف التعليمية، لإكساب المتعلمين العلوم والمعارف بدون أن ينتابهم الملل والسأم و لمراعاة فروقهم الفردية.

٢- أهمية تفعيل السؤال في العملية التعليمية ،لما له من أهمية في تحصيل العلم والمعرفة، وذلك يستدعي أن تكون الأسئلة الصفية على مدار الحصة الدراسية في أولها ووسطها ونهايتها للتأكد من ضبط المعلومة.

٣- يجب تعليم المتعلمين أدب السؤال، والابتعاد عن الأسئلة غير المفيدة، وتعلم المهارات العلمية في صياغة الأسئلة وإلقائها لتحقيق أفضل النتائج.

٤- تَفْعِيلُ أُسْلُوبِ الإِمْلَاءِ فِي أَسَالِيبِ التعليم الحَدِيثَةِ لِمَا لَهُ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ فِي تَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ الطُّلَّابِ اللُّغَوِيَّةِ وَالإِمْلَائِيَّةِ، وَالاِسْتِفَادَةُ مِنْ أُسْلُوبِ الإِمْلَاءِ فِي التَّوَسُّعِ فِي المَعَارِفِ وَالفُنُونِ كَمَا كَانَ يَخْتِمُ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ دُرُوسِهِمْ فِي الإِمْلَاءِ بِقِصَصٍ وَأَشْعَارٍ وَفَوَائِدَ، مِمَّا يَذْهَبُ المَلَلُ مِنْ الطُّلَّابِ وَيُسْهِمُ فِي تَنْشِيطِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ،

وَيُمْكِنُ تَطْوِيرُ هَذَا الأُسْلُوبِ بِأَنْ يَبْدَأَ المُعَلِّمَ دَرَّسَهُ بِإِمْلَاءِ الطُّلَّابِ بَعْضُ الأَفْكَارِ الرَّئِيسِيَّةِ، ثُمَّ يُنَاقِشُهُمْ فِيهَا، وَبِذَلِكَ يَشْتَرِكُ الطُّلَّابُ فِي الدَّرْسِ، وَيَكُونُ لِهُمْ دَوْرٌ فَاعِلٌ فِيهُ، بَدَلَ الإِسْتِمَاعِ لِلتَّلْقِينِ فَقَطْ دُونَ التَّقْيِيدِ وَالكِتَابَةِ.

٥- والاهتمام بتَفْعِيلُ طريقة الإِمْلَاءَ يعد من أبرز من طرق النَّظَرِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ قديماً، ومن المهم تفعيله في العملية التعليمية المعاصرة لَمَّا لَهُ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ فِي تَنْمِيَةِ مَهَارَاتِ الطُّلَّابِ اللُّغَوِيَّةِ وَالإِمْلَائِيَّةِ

٦- ومن التطبيقات التربوية المعاصرة في الرفق في التعامل مع المتعلمين: العمل على ترسيخ مبدأ الرحمة والمودة في التعامل مع المتعلمين

٧- اِتَّسَمَت الآراء التربوية للإمام ابن مفلح بِمُرَاعَاةِ مُيُولِ المُتَعَلِّمِينَ وَاِسْتِعْدَادَاتِهِمْ وَمُسْتَوَيَاتِهِمْ العَقْلِيَّةَ في طرق ووسائل التدريس، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ فِي العَصْرِ بِالاِهْتِمَامِ بِالفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ، وَرِعَايَةُ المَوْهُوبِينَ ذَوِي المُسْتَوَيَاتِ العَقْلِيَّةِ المُتَمَيِّزَةِ.

٨- تطبيق أسلوب التحفيز في التدريس، عن طريق الثناء وتشجيع الطلاب، أو عن طريق تقديم بعض المكافآت الرمزية للطلاب لتحفيزهم على رفع مستواهم التحصيلي.

٩- الاهتمام بأسلوب القدوة وتوعية المعلمين بأهميته، ودوره الهام في إكساب المتعلمين السلوكيات الحسنة بطريقة سهلة وفعالة، لأنها تتضمن جانب عملي تطبيقي من قبل المعلم.

المطلب الرابع: تقويم المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

يتميز التقويم في التربية الإسلامية أنه ينبع من ذات الفرد، فالمسلم عالماً كان أو متعلماً مطالب بأن يراقب الله في أقواله وأفعاله، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، مما يعطي قوة في مرحلة التقييم في النظرية الإسلامية، كما يتميز التقويم في التربية الإسلامية بالشمولية لكافة أركان العملية التعليمية من أهداف ومنهاج وأساليب، ويتميز بالتغذية الراجعة في جميع جوانبه، ومن خلالها يتم تصحيح مسار العملية التعليمية التي تهدف في الأساس إلى بناء المتعلم العابد لله تعالى، والذي يقوم بمهمة الاستخلاف في الارض وعمارتها بالعلم والعمل الصالح، وفي المنهج المعاصر يتطلب أن يكون التقييم صادقاً وثابتاً في معاييره، وشمولياً، وتتحقق كافة هذه الخصائص في التقييم في التربية الإسلامية.

وقد اهتم علماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي بتقويم المتعلمين، بل واهتموا ايضاً بتقويم المعلم قبل الأخذ منه، فإن يظهر عليه الصلاح أخذوا منه، ولا يأخذون العلم إلا من عند المتخصصين (أي عند أهله) وبين ذلك الإمام ابن مفلح – رحمه الله -حيث قال: "وَصَحَّ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: الْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ؟ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَةِ مُسْلِمٍ" إلى أن قال: "وَقَالَ مَالِكٌ لِرَجُلٍ: أُطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ"، وقال المصنف –رحمه الله-:"وَقَالَ هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: كَانُوا إذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إلَى سَمْتِهِ، وَإِلَى صَلَاتِهِ، وَإِلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٥٢).

كما اهتموا بتقويم حفظ المتعلمين ومدى ضبطهم للعلوم والمعارف بالتسميع والمذاكرة لتثبيت العلم في الأذهان، كما كانت تعطى الإجازة العلمية لمن اتقن العلم، وتمكن منه، وتعطى الإجازة من المعلم بعد تقويم المتعلم والتأكد من حفظه وضبطه. ومما يدل على أن علماء المسلمين كانوا يستخدموا التقويم في التعليم، أن الأجرة تتحدد على شرط بين المعلم والآباء، وتكون على مقدار ما يراد تعليمه للطالب، مما يمكنه من إقامة فرائضه، وهذا يحتاج إلى أن يحفظ المتعلم آيات من القرآن، ويشترط معرفته ببعض الأحكام من السنة، وقد عنون الإمام ابن مفلح المقدسي أحد فصول كتابه (في خطر كتمان العلم وفضل التعليم، وما قيل في أخذ الأجرة عليه).

ISSN: 2706-6495

أ- المذاكرة والتسميع:

يؤكد الإمام ابن مفلح على أهمية الحفظ والضبط للعلوم، ويستطيع المعلم تقويم حفظ الطلاب وضبطهم بالتسميع لهم، وعن طريق مذاكرة العلم، أي مراجعته مع المتعلمين لتثبيته في أذهانهم ومنع نسيانهم له، قال ابن مفلح –رحمه الله-:"وَقَالَ الْأَثْرَمُ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْحَدِيثُ شَدِيدٌ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهُ، أَوْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ: يَحْتَاجُ إلَى ضَبْطٍ وَذِهْنٍ"(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥ ، ج٢ ص٢٠٨).

وأشارَ إلى ذلك المصنِّفُ – رحمه الله – فيما: "رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ فَإِنَّ حَيَاتَهُ الْمُذَاكَرَةُ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: أَطِيلُوا ذِكْرَ الْحَدِيثِ لَا يَدْرُسُ (ينسى)، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ"(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥ ،ج٣. ص٢٠٤-٢٠٥)

قالَ ابنُ مُفلِحٍ –رحِمهُ الله- مُبيّنًا أهميّةَ ضبطِ العِلمِ عنْ طريقِ المُذاكرةِ للمحفُوظاتِ، وأنّ مُشكِلَةَ المُذاكرةِ هيَ مِنْ أهمِّ الصُّعُوباتِ الّتي ينبغِي على المُتعلِّمِ تجاوُزُها والاهتِمامُ بِها، قال: "وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ: آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَقِلَّةُ الْمُذَاكَرَةِ"، وقالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:" وَكَانَ غَيْرُهُ (يعني الإمام الزهري) يُعِيدُهُ عَلَى صِبْيَانِ الْمَكْتَبِ لِيَحْفَظَهُ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢، ص٢٢٤)

قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"وَيُذَاكَرُ مِثْلُهُ فِي الرُّتْبَةِ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ، وَمُذَاكَرَةُ حَاذِقٍ فِي الْفَنِّ سَاعَةً أَنْفَعُ مِنْ الْمُطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ سَاعَاتٍ بَلْ أَيَّامٍ " (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج١ ،ص٢٧١)وهنا نجد أن المذاكرة مع من هو مثله قد تتوافق بما يسمى تقويم الأقران في التعليم، كما بين أن المذاكرة، وما يحدث خلالها من أسئلة والإجابة عليها تعد أنفع في تثبيت المعلومة من الحفظ على حد قوله.

وقدْ ذَكَرَ المُصنِّفُ –رحِمهُ اللهُ-طريقتينِ مِنْ الطُّرُقِ القدِيمَةِ للمُذاكرَةِ والحِفظِ، فقالَ: "وَلَا بَأْسَ بِرَبْطِ الْخَيْطِ فِي الْإِصْبَعِ لِلْحِفْظِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٤. ص١٧٠-١٧١)، وقالَ أيضًا: "وَفِي مَسَائِلِ أَبِي دَاوُد قُبَيْلَ بَابِ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ كَانَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ يَحْضُرُ سُفْيَانَ وَمَعَهُ خَيْطٌ فَكُلَّمَا حَدَّثَ سُفْيَانُ بِحَدِيثٍ عَقَدَ عُقْدَةً فَإِذَا رَجَعَ إلَى الْبَيْتِ كَتَبَ حَدِيثًا وَحَلَّ عُقْدَةً". (ابن مفلح المقدسي ،٢٠٠٥، ج٤. ص١٧٠-١٧١)

وللتأكيد على أهمية الحفظ وبالتالي التسميع ،وتقويم الآخرين ذكر المصنف قصة الإمام الغزالي ،وقَدْ سَافَرَ رحِمه اللهُ إلى جَرْجانَ وقرأ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَائِها وَهُوَ صَغِيرٌ، وكانَ يكتُبُ تعليقاتِ أُستاذِهِ في الفِقهِ والفَوائدَ الّتي أَخَذَهَا مِنهُ وجَمَعَهَا في كَرَارِيسَ سمّاهَا (التعليقَةَ) وقَدْ كَانَ يُرِيدُ الاكتِفَاءَ بِالكِتَابَةِ دُونَ الحِفظِ، غيرَ أنَّ هَذا لقّنهُ دَرْسًا قاسيًا، حيثُ قُطِعَ عَليهِ الطّرِيقُ وهوَ في طَرِيقِ عودتِهِ إلى طُوسٍ، وأَخَذَ قُطّاعُ الطّرِيقِ جَميعَ مَا كانَ مَعَ القَافِلةِ بِما فِيهِ المِخْلاةَ – أيْ: حقِيبةَ أبي حَامِدٍ الّتي كَانَتْ فِيهَا تَعليقَتُهُ- وقدْ حَكَى الإمامُ السُّبكيُّ فِي طَبَقاتِ الشّافعيّةِ الكُبرى القِصّةَ فقَالَ:" قَالَ الإمَامُ أسْعَدَ المَيهَنِيُّ فَسَمِعتُهُ يَقُولُ قُطِعَتْ عَلَينا الطَّرِيق وَأَخَذَ العيَّارُونَ جَمِيعَ مَا مَعِيَ وَمَضَوا فتَبَعْتُهُمْ فَالْتَفتَ إِلَيَّ مُقَدَّمُهُمْ وَقَالَ ارْجِع وَيحَكَ وَإِلَّا هَلَكتَ، فَقُلْتُ لَهُ أَسأَلُكَ بِالَّذِي تَرجُو السَّلامَة مِنْهُ أَنْ تَرُدَّ عليّ تعليقَتِي فَقَط فَمَا هِيَ بِشَيْءٍ تنتفعون بِهِ، فَقَالَ لي وَمَا هِيَ تعليقتُكَ؟ فَقلتُ كتُبٌ فِي تِلْكَ المِخْلاةِ هَاجَرتُ لِسَمَاعِهَا وكِتَابَتِها وَمَعْرِفَة عِلمِهَا. فَضَحِكَ وَقَالَ: كَيفَ تَدّعِي أَنَّكَ عَرَفْتَ عِلمَهَا وَقدْ أَخَذْنَاها مِنْك فتجَرّدَتَ مِنْ مَعْرفَتِهَا وَبقيتَ بِلَا عِلمٍ، ثمَّ أَمَرَ بَعضَ أَصْحَابِهِ فَسلَّمَ إِلَيَّ المِخلاةَ. قَالَ الْغَزالِيّ فَقُلْتُ هَذَا مُستَنْطِقٌ أنطَقَهُ اللهُ ليُرشِدَنِي بِهِ فِي أَمْرِي فَلَمَّا وافَيتُ طُوسَ أَقبلتُ عَلَى الِاشْتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حَفِظتُ جَمِيع مَا علَّقتُهُ وصِرتُ بِحَيْثُ لَو قُطِعَ عَلَيّ الطَّرِيقُ لمْ أتجرّدَ مِنْ عِلمِي".(السبكي،١٤١٣،ج٦، ص١٩٥).

ISSN: 2706-6495

ب- الإجازة:

تُعرّف الإجازة بأنها الإذن بالإفتاء أو التدريس، وتعريفها عند المحدِّثين وغيرهم: الإذن بالرواية، سواء رواية حديث أم رواية كتاب، وتمثل طريقة الإجازة في السماح في نقل العلم إلى الآخرين، وذلك أن يعطي الشيخ كتبه أو بعضها لتلميذه، ويُجيزه أن يقوم بتدريسها للآخرين.

وقد عرفت الحضارة الإسلامية طريقة الإجازة منذ فترة مبكرة جدا، وقد كان الهدف منها في بداية الأمر، الاحتراز من الوقوع في الخلط بين الأحاديث الشريفة، فوضع علماء الحديث طريقة الإجازة، وكانت نوعا من أنواع الثقة المتبادلة بين الأساتذة وتلاميذهم، و الإجازة في حقيقة الأمر إضافة إسلامية مهمة في مسار الحضارة الإنسانية عبر آلاف السنين؛ إذ إنها بمنزلة الشهادة الموثقة التي يحصل عليها طلاب العلم الآن، وعندما يحصل عليها المتعلم يكون قد اجتاز تقييم المعلم بنجاح، وحاز على ثقته فيه، وشهد له بأنه بالكفاءة في التعليم.

وقد أشار الإمام ابن مفلح إلى أهمية الإجازة؛ حيث ذكر أن العلم لا يؤخذ إلا لمن شهد له بطلب العلم أي أن يكون حصل على الإجازة، كما حذر من أن يتصدر للتعليم من لا يتقن الحديث والعلم، حتى وإن كان صالحاً، فالأهم أن يكون على علم بما يحدث ويعلم.

فقال الإمام ابن مفلح :"وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا عَمَّنْ شُهِدَ لَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢ ص٢٥٣)،وقال ابن مفلح - رحمه الله -:"قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ الْحَدِيثَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: صَارَ يُحدِّثُ بِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَاسْتَرْجَعَ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢، ٢٠٧)، وقال في موضعٍ آخر: "قَالَ مَالِكٌ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢ ص٢٠٨).

التطبيقات التربوية المعاصرة لأساليب التقويم عند ابن مفلح في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):

١- تطبيق طريقة التسميع للحفظ ،لما لها من فعالية في تقويم المتعلمين، لأنه في ظل نظريات التعلم الحديثة يتم التركيز على الفهم أكثر من الحفظ والتسميع، ومن المعروف أن الفهم ركيزة أساسية في التعلم ويتم تقويمه بأساليب عديدة، إلا أن ذلك لا يلغي أهمية تقويم حفظ الطلاب بالتسميع كأحد وسائل التقويم الفعالة.

٢- أن طريقة المذاكرة وما يستتبعها من تقويم وتثبيت للمعلومات يجعلها وسيلة فعالة للتطبيق في تقويم الطلاب في التعليم في عصرنا الحالي

٣- يمكن للمعلم تطبيق طريقة الإجازة في الفصل للمتعلم المميز والمتقن ،حيث يمكن أن يستفيد منه في تقويم أقرانه، وهذه الطريقة قد تحفز المتعلمين على بذل الجهد في التميز والحصول على ثقة المعلم.

مبادئ تربوية وردت في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):

أ- التنوع في أساليب التدريس:

ظهر التنوع في طرق وأساليب التدريس عند علماء المسلمين من خلال مؤلفاتهم العديدة في التربية، وبين علماء المسلمين أهمية تنويع طرق التدريس وأن ذلك بسبب تفاوت الفهم عند الطلاب، مما يتطلب أن يتم مخاطبة وتعليم المتعلمين بناء على ذلك؛ مراعاة للفروق الفردية بينهم، وحتى تحقق عملية التعليم فعاليتها ونتائجها المرجوة، كما بين أن هذا التنويع ايضاً مهم حتى لا يقع المتعلمين في الملل من جراء استخدام طريقة واحدة في التدريس، فالتنويع كما هو معلوم يبعث على التشويق والإثارة ويبقي ذهن المتعلم في حالة من الاستعداد لتقبل المعلومة والاستفادة منها، مما يسهم في تحقيق أهداف عملية التعليم.

وبالنسبة لمراعاة تفاوت الفهم عند المتعلمين ؛نجد أن ابنُ مُفْلِحٍ – رحمهُ اللهُ - يشيرُ إلى ذَلِكَ بِقوله: "قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ: وَكَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطِبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخُصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَؤُلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أُولَئِكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُتُ الْأَفْهَامِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ) {النساء:٨٣} ،وَقَالَ تعالى(وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ) {العنكبوت :٤٣} (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥ ،ج٢،ص١٨٦-١٨٧)، ذكر المصنِّف - رحمهُ الله -ُجُوبِ مُراعاةِ الفهمِ عِندما يُخاطِبُ الإنسانُ غيره فقال: "وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاطَبَ الْإِنْسَانُ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِ " (المقدسي،٢٠٠٥، ج ٢. ص١٨٧)

وذكرَ المصنِّفُ – رحمه الله – في ذلك ما جاء: "فِي الصَّحِيحَيْنِ مِن قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ الرَّعَاعَ وَالْغَوْغَاءَ فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ قَبِلَ مَشُورَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنْ لَا يُودَعَ الْعِلْمُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ وَلَا يُحَدَّثَ الْقَلِيلُ الْفَهْمِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ فَهْمُهُ"(المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢١٣)

وقال المصنِّف، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: "وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامّ"، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ :"مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضٍ" رَوَاهُ مُسْلِمٍ فِي الْمُقَدِّمَة وَعَزَاهُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْبُخَارِيِّ(المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦١.)

كما تبرز أهمية التنويع في طرق التدريس حتى لا يشعر التلاميذ بالملل والسآمة وعند ذلك يجب أن يوقف المعلم الدرس، وقدْ ذكر ابن مُفلح – رحمه الله – في التحذيرِ مِنَ الإملالِ للتلاميذِ ونشرِ السآمَةِ بينهُم عنِ:" الْبَيْهَقِيّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدِّث النَّاسَ مَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إذَا حَدَّقُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ، وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ، وَذَلِكَ إذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ" (المقدسي،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٠٢.)

فينبغي لهُ التنويعُ في طرائق التدريس، واستخدام وسائل التعليم المتنوعة، واستخدامِ أساليب الإثارة والتشويق بالتطرق إلى طرائف الحكمة، يُشيرُ إلى ذلك المصنِّف – رحمه الله – فيقول:" وَكَانَ الزُّهْرِيُّ إذَا سُئِلَ عَنْ الْحَدِيثِ يَقُولُ أَحْمِضُوا أَخْلِطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ نَقْلُ الصَّخْرِ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ" (المقدسي ،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٠٣) ، ونقل المصنف أيضًا عنِ:" ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: إنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغَوْا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ" (المقدسي ،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٠٣) ،ومن الأساليب التي تبعد الملل عن القلوب إراحتها في حال إدبارها، واغتنام وقت إقبالها في زيادة التعلم، وقدْ أشار إلى ذلك المصنف فيما نقلهُ عن: "ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إذَا كَرِهَ عَمِيَ وَقَالَ أَيْضًا: إنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا". (المقدسي ،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٠٤)

ب- أهمية التفرغ للعلم:

اهتم علماء المسلمين بالتفرغ للعلم لما له من أهمية في اتقان العلوم والبراعة فيها،" ولا شك أن من أراد تحصيل العلم والنبوغ فيه وإتقان الأصول و الفروع، فعليه بالتفرغ لطلب العلم، أما من أعطى العلوم فضلة وقته، فإنه ينال من العلوم بقدر ما أعطى من وقته" (العثمان،٢٠٠٢)

ISSN: 2706-6495

وكان علماء المسلمين من تفرغهم للعلم أنهم لا يخالطون إلا من يستفيدون منه؛ قال ابن جماعة الكناني: "الذي ينبغي لطالب العلم ألا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه... فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطّف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكّنها، فإن الأمور إذا تمكّنت عسرت إزالتها" (ابن جماعة، ب.ت.٨٣)

وجاءت بعض الإشارات في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية عن الاعتزال والتفرغ والاشتغال بالعلم، وفي العصر الحديث يشترط التفرغ لدراسة الدكتوراه، نظراً لأهمية هذا التفرغ في الاشتغال بالعلم وهذا ما دعا إليه علماء المسلمين في السابق.

ونقلَ المصنِّف –رحمه الله- عنِ ابنِ الجوزيِّ فقال: "وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ تَنَزُّهِ الْعَالِمِ بِالْعِلْمِ فَهُوَ أَنِيسُهُ وَجَلِيسُهُ، وَقَدْ قَنِعَ بِمَا يَسْلَمُ بِهِ دِينُهُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ الْحَاصِلَةِ لَا عَنْ تَكَلُّفٍ وَلَا عَنْ تَضْيِيعِ دِينٍ، وَارْتَدَى بِالْعُزْلَةِ عَنِ الذُّلِّ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، وَالْتَحَفَ بِالْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَثِيرِ فَيَسْلَمُ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ، وَاشْتِغَالُهُ بِالْعِلْمِ يَدُلُّهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَيُفَرِّجُهُ فِي الْبَسَاتِينِ، فَهُوَ يَسْلَمُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَوَامِّ بِالْعُزْلَةِ".

واشترطَ ابنُ الجوزيِّ –رحمه الله- شرطًا أساسيًا لِمن اِختارَ اعتزالَ النّاسِ وهوُ التفرُّغُ للعلم، فقالَ: "وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ هَذَا إِلَّا لِلْعَالِمِ، فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَزَلَ الْجَاهِلُ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَتَخَبَّطَ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٤. ص١٢٠.)

قالَ المصنِّفُ –رحمه الله-:"وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: التَّخَلِّي أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ التَّخَلِّي عَلَى عِلْمٍ وَقَالَ: يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رِوَايَةُ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٤. ص١١٨-١١٩.)

ونقلَ المصنِّفُ –رحمه الله- في موضعٍ آخر فقال:" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَفَى بِالْعُزْلَةِ عِلْمًا، وَإِنَّمَا الْفَقِيهُ الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ، وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٤. ص١١٩.)

وينبغي على المتعلِّم أنْ يحرِصَ على اغتنامِ وقتِ الفراغِ بِتحصيلِ العُلومِ النّافِعة، الّتي تزيدُ مِنْ تحصيلِهِ العِلميِّ، أشارَ إلى ذلك المصنِّفُ –رحمه الله- فقال: "وَلَكِنْ يَنْبَغِي اغْتِنَامُ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى حُصُولِ الْمَقْصُودِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَذَكَرَ أَبُو حَفْصٍ النَّحَّاسُ قَوْلَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ:

بَادِرْ إِذَا الْحَاجَاتُ يَوْمًا أَمْكَنَتْ... بِوُرُودِهِنَّ مَوَارِدَ الْآفَاتِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج١. ص٢٨٥)

ونجد تطبيقات معاصرة في العصر الحالي، على سبيل المثال يشترط لمن يتقدم لدراسة الدكتوراه التفرغ التام، لما للتفرغ من دور في تحصيل العلم واتقانه، كما أن من اراد تأليف مؤلف علمي، نجده يتفرغ من الشواغل ويعكف على القراءة والتأليف، مما يسهم في تحقيق الجودة في المؤلفات العلمية.

ج- رعاية الموهوبين:

إن الموهبة نعمة من نعم الله وثروة عظيمة في الأمة وإن رعاية الأذكياء والمتفوقين ليعطي مردوداً إيجابياً مفيداً وينعكس على انطلاقتهم ومواهبهم وقدراتهم إلى مستقبل مرموق، والأمم ترتقي وتبلغ أوج مجدها بالعلم والاهتمام بذوي المواهب وبالمعرفة التي تحقق طموحاتها وتقودها إلى الحضارة واستشراق المستقبل ومواجهة تحدياته، إن الاهتمام بالمتفوقين والمبدعين دليل على وعي الأمة وعنوان على رقيها وتطوره.

ISSN: 2706-6495

وقد اهتم علماء المسلمين برعاية الأذكياء والموهوبين، وتقديم الدعم لهم واصطفاءهم من قبل المعلمين والشيوخ منذ صغرهم، حيث أن التعليم في الصغر اثبت للعلم، وقد أشار إلى ذلك المصنف في كتابه(الآداب الشرعية والمنح المرعية) فقالَ: "وَالْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ أَثْبَتُ فَيَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِصِغَارِ الطَّلَبَةِ لَا سِيَّمَا الْأَذْكِيَاء الْمُتَيَقِّظِينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ عَلَى ذَلِكَ صِغَرُهُمْ أَوْ فَقْرُهُمْ وَضَعْفُهُمْ مَانِعًا مِنْ مُرَاعَاتِهِمْ، وَالِاعْتِنَاءِ بِهِمْ" (ابن مفلح المقدسي ،٢٠٠٥، ج١. ص٢٩٥)

د- التعليم المستمر:

يعرف أيضاً باسم التعليم مدى الحياة، وهو عبارةٌ عن أسلوبٍ تعليميٍ يحرصُ فيه الإنسان على تعلمِ أشياء جديدةٍ طيلة سنوات حياته، وأيضاً يُعرفُ التعليم المستمر بأنه الاستمرار في تحصيلِ العلوم المُختلفة في مجموعةٍ مِن المجالات المعرفية سواءً بالاعتمادِ على دافعٍ شخصيٍ، أو مهنيٍ، أو تدريبي، يهدفُ التعليمُ المستمر إلى الحصولِ على خبراتٍ تعليميةٍ، ومجموعةٍ مِن المعارف دون ربطها بِعُمرٍ مُحددٍ، أو فترةٍ زمنيّة معينةٍ، أو مرحلةٍ دراسية، أو مكان مُخصصٍ للتعليم، وأيضاً مِن الممكن تطبيقُ التعليم المستمر مِن خلال المشاركةُ في دوراتٍ دراسية، أو قراءةِ مجموعةٍ مِن الكُتبِ في مُختلفِ المجالات المعرفية.(مجد خضر،٢٠١٦).والمتتبع لسيرة علماء المسلمين في الحضارة الإسلامية يلاحظ أنهم استمروا في طلب العلم طوال حياتهم حتى مماتهم.

وقدْ أشارَ المصنِّفُ –رحمه الله-إلَى هذا الأدبِ فنَقَلَ عنِ الثَّوْرِيِّ أنّهُ قالَ: "لَا نَزَالُ نَتَعَلَّمُ مَا وَجَدْنَا مَنْ يُعَلِّمُنَا وَقَالَ أَحْمَدُ نَحْنُ إلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص١٥٦) ونَقَلَ المصنِّفُ في موضعٍ آخر فقال: "قِيلَ لِأَحْمَدَ إلَى مَتَى يَكْتُبُ الرَّجُلُ قَالَ حَتَّى يَمُوتَ وَقَالَ نَحْنُ إلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ، وَلِلتِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ "لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢،ص١٣٤)

و- حفظ الحقوق الفكرية للآخرين:

يعد مبدأ الأمانة العلميَّة مبدأ جديدًا لم يُعرف إلا بعد ظهور الإسلام، وذلك أنه في ظلِّ غياب الدين والخُلُق لن يتورَّع إنسان عن نسبة الاكتشافات المختلفة لنفسه بُغْيَة التربُّح والشهرة. وإن كانت الأمانة العلميَّة تقتضي احترام الحقوق الفكريَّة والعلميَّة، ونسبة الجُهد والاكتشاف لصاحبه وأهله، والملكية الفكرية هي نتاج فكر الإنسان من إبداعات مثل الاختراعات والنماذج الصناعية والعلامات التجارية والكتب والرموز والأسماء، وقد احترم علماء المسلمين الملكية الفكرية للآخرين ودعوا إلى نسبة العلم إلى صاحبه، وقد جاءت إشارة إلى ذلك في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)،حيث قالَ المُصنِّفُ –رحمه الله-:"قَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنَا الدُّورِيُّ سَمِعْت أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ يَقُولُ: إنَّ مِنْ شُكْرِ الْعِلْمِ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ رَجُلٍ فَيُذَاكِرَهُ بِشَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ، فَيَذْكُرَ لَهُ الْحَرْفَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَذْكُرَ ذَلِكَ الْحَرْفَ الَّذِي سَمِعْت مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَيَقُولَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى سَمِعْت فُلَانًا يَقُولُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا فَعَلْت ذَلِكَ فَقَدْ شَكَرْت الْعِلْمَ وَلَا تُوهِمُهُمْ أَنَّك قُلْت هَذَا مِنْ نَفْسِك" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢. ص٢٧٦)

قالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ النَّظَرِ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ إِلَّا بِإِذْنِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَسْكَرٍ :كُنْت عِنْد أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَعِنْدَهُ الْهَيْثَمُ بْن خَارِجَةُ فَذَهَبْت أَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَرِهَ أَبُو عَبْد اللَّهِ أَنْ أَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ، وَاطَّلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فِي كِتَابِ أَبِي عَوَانَةَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مَرَّتَيْنِ، وقَالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ حَبْسِ الْكِتَابِ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ :رَجُلٌ سَقَطَتْ مِنْهُ وَرَقَةٌ فِيهَا أَحَادِيثُ فَوَائِدُ فَأَخَذْتهَا، تُرَى أَنْ أَنْسَخَهَا وَأَسْمَعَهَا؟ قَالَ :لَا إلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهَا.وَقَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ :إيَّاكَ وَغُلُولَ الْكُتُبِ قَالَ حَبْسُهَا عَنْ أَهْلِهَا. (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥،ج٢.ص١٦٨)

ومن خلال الأقوال السابقة التي نقلها المصنف يتبين أنه يرسخ مبدأ نسبة الكتب والاقوال إلى أصحابها، وكراهية النقل من كتب الآخرين بدون إذنهم، وفي العصر الحديث يتم مراعاة هذا المبدأ بالتوثيق في المتن أو الحاشية، عند النقل والاقتباس من الآخرين، لأن ذلك من مقتضيات الأمانة العلمية.

ه- أهمية الالتزام بقواعد الكتابة وفنياتها:

للكتابة العلمية قواعد وفنيات التزم بها علماء المسلمين على مر العصور، وكانت من أسباب تميزهم العلمي الحضاري، وتعد الكتابة من أقدم وسائل تقييد العلم، والتي كانت تتم بأدوات تناسب العصر السابق، ومن المعروف أن وسائل تقييد المعلومات تطورت في العصر الحديث، وأصبحت تحفظ على أجهزة الكمبيوتر وملحقاتها، وعلى المواقع العلمية التي تحفظ الأبحاث والمعلومات إلى حين الرجوع إليها عند الاحتياج لها.

ونظراً لأهمية الكتابة والالتزام بقواعدها ،خصص المصنف جزء من كتابه للحديث عن ذلك ،حيث تحدث المصنف عن أساليب الكتابة وأدواتها في فِي فَصلٍ تابِعٍ لِفُصُولِ العِلمِ مِنَ المُصنَّفِ، أسمَاهُ: "فَصلٌ فِي الكِتَابَةِ وَالكُتُبِ وَالكُتَّابِ وَأَدَوَاتِهِمُ الكِتَابِيَّةِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص ٢٦٤.)

ونقَلَ المُصنِّفُ –رحمهُ الله-:"عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ). {يوسف:٥٥}، قَالَ: كَاتِبٌ حَاسِبٌ. وَقَدْ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أُبَيّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَحَنْظَلَةُ الْأَسَدِيُّ وَمُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَكَانَ كَاتِبَهُ الْمُوَاظِبَ عَلَى الرَّسَائِلِ وَالْأَجْوِبَةِ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الْوَحْيَ كُلَّهُ وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ السُّرْيَانِيَّةِ لِيُجِيبَ عَنْهُ مَنْ كَتَبَ إلَيْهِ بِهَا، فَتَعَلَّمَهَا فِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦٦.)

ثمّ تكلّم المُصنِّفُ –رحمهُ الله- عنْ بعضِ القَوَاعِدِ عِندَ الكِتَابَةِ:قَ ٰالَ المُصنِّف –رحمه الله-:"وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: إذَا كَتَبْتَ فَأَلْقِ دَوَاتَكَ. وَأَطِلْ سِنَّ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ السُّطُورَ، وَقَارِبْ بَيْنَ الْحُرُوفِ". ومِنَ القواعِدِ عِندَ الكِتابةِ، تجويدُ الخطِّ (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦٦.)

وتحدث المصنف عن أدوات الكتابة بدقة، حتى أنه دخل في أحكام فقهية عن جواز استخدام محبرة الآخرين وضوابطه، ومن أبرز أدوات الكتابة قديماً المحبرة، قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله- وهُوَ يُعدِّدُ فضائِلَ المحَابِرِ: "وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْن حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنْ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ص١٤٩-١٥٠)،

ISSN: 2706-6495

ثُمّ ذَكَرَ المُصنِّفُ –رحمه الله-حُكمَ الاستِمدادِ مِنْ مِحبَرَةِ غَيرِهِ: قَالَ الْخَلَّالُ (كَرَاهِيَةُ أَنْ يَسْتَمِدَّ الرَّجُلُ مِنْ مِحْبَرَةِ الرَّجُلِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وَذَكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِمِرْبَعٍ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِحْبَرَةٌ فَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثًا فَاسْتَأْذَنْتُهُ بِأَنْ أَكْتُبَ مِنْ مِحْبَرَتِهِ، فَقَالَ: أُكْتُبْ يَا هَذَا فَهَذَا وَرَعٌ مُظْلِمٌ". (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦٣)،وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى كَتْبٍ يَطُولُ، وَالثَّانِي عَلَى كَتْبٍ قَلِيلٍ؛ لِأَنَّهُ يُتَسَامَحُ بِهِ عَادَةً وَعُرْفًا. أَوْ يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَطِيبُ قَلْبُهُ وَلَا يَأْذَنُ فِيهِ. وَيُحْمَلُ الثَّانِي عَلَى مَنْ يَطِيبُ بِهِ وَيَأْذَنُ فِيهِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢. ص٢٦٤.)

أما الأداة الثانية للكتابة فهي القلم: قالَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-:"وَسُمِّيَ الْقَلَمُ قَلَمًا لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيْ يُقْطَعُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَلَّمْت أَظْفَارِي، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْقُطَاعَةُ بِالضَّمِّ مَا سَقَطَ عَنْ الْقَطْعِ" (ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٦٨-٢٦٩)

وقدْ أشارَ المُصنِّفُ –رحِمهُ الله-إلى استِخدامِ القَلمِ عِندَ الكِتابَةِ فقالَ: "وعن زيد بن ثابت مرفوعا: "ضعِ القلم على أُذنك فإنّهُ أذكرُ للمُملي".(ابن مفلح المقدسي،٢٠٠٥، ج٢.ص٢٦٥).

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن المصنف اهتم بتجويد الخط، وترك مسافات بين السطور، واهتم بالقلم وأنه يجب أن يطيل الكاتب سن قلمه، وتحدث المصنف في مواضع أخرى عن طريقة كتابة استفتاح الخطاب وآليته، وهذه العلوم والمعارف يحتاج إليها في كل عصر، وقد أكد عليها علماء المسلمين قديماً، ومنهم الإمام ابن مفلح في كتابه(الآداب الشرعية والمنح المرعية).

الخاتمة:

من الكتب المميزة التي كتبها علماء المسلمين كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) الذي تناول فيه الإمام ابن مفلح المقدسي بعض من الآداب الاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي يجب مراعاتها في المجتمع مما يؤدي إلى صلاح الرعية، ومن الجوانب التي تناولها المصنف جانب العلم والتعليم وما يختص به من آداب للعالم والمتعلم، وظهرت من خلال الكتاب بعض ملامح المنهج التعليمي بأركانه (الأهداف-المحتوى-طرق ووسائل التدريس- التقويم)،كما تضمن الكتاب بعض المبادئ التربوية التي يمكن أن تسهم في تطوير التعليم كرعاية الموهوبين، والتعليم المستمر، كما تضمن الكتاب بعض قواعد وأصول الكتابة وفنياتها وأدواتها، وحوى الكتاب على العديد من الفنون والأساليب التعليمية التي يمكن الاستفادة منها في العصر الحالي في بناء إنسان الحضارة الذي يؤمن بعقيدة إسلامية قوية، ويتسلح بالعلم النافع المستقى من الوحي الرباني، ويتصف بالقيم الأخلاقية العالية، التي تدفعه للعمل والإنجاز، وتحقق فعاليته في الحياة، وبناء الحضارة الإسلامية.

ISSN: 2706-6495

الفصل الثالث

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: النتائج:

١- بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح من أبرز شيوخ الحنابلة في القرن السابع الهجري، وبرع في أكثر من علم، وله جهود تربوية في التأليف والتدريس في الجوامع البارزة في الشام.

٢- تميز كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) بالتنوع بين الأحكام الشرعية وبعض الآداب الاجتماعية المهمة لصلاح الأفراد في المجتمعات.

٣- ظهرت ملامح المنهج التعليمي بأركانه الأربعة (الأهداف-المحتوى-طرق ووسائل التدريس- التقويم) في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) للإمام ابن مفلح المقدسي.

٤- برزت الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية من خلال المقولات التي أوردها المصنف في كتابه وأكدت على أهمية تحقيقها في المجتمع.

٥- بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يقسم محتوى العلوم إلى فرض عين، وفرض كفاية، وأن تعلم العلوم يجب أن يكون مرتباً حسب أهميتها ؛بأن يبدأ في تعلم القرآن ثم السنة النبوية ثم بقية العلوم.

٦- اهتم الإمام ابن مفلح بتعلم العلوم الطبية لأنها السبيل إلى صحة الأبدان، فهي ضرورية كعلم الأديان الذي يهتم بصحة النفس والروح.

٧- وضحت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يحرم دراسة الكهانة وهجاء الرسول الكريم، كما يحذر من تعلم العلوم التي تؤدي إلى الشك في الدين كعلم فلسفة اليونان.

٨- كشفت الدراسة على أن القسم الأكبر من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كان في وسائل وطرق التدريس.

٩- بينت الدراسة أن وسائل وطرق التدريس في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كانت متنوعة، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

١٠- ظهر أن من أبرز طرق ووسائل التدريس في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كان أسلوب السؤال، وتنبيه المتعلم، وتكرار التعليم، وأسلوب القدوة ،وأسلوب التحفيز.

١١- بينت الدراسة أن التقويم في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كان يتم عن طريق التسميع للمحفوظات العلمية، وعن طريق اختبار المتعلم لمنحه الإجازة العلمية.

١٢- احتوى الكتاب على بعض المبادئ التربوية الحديثة المهمة في تطوير التعليم مثل رعاية الموهوبين، والتعلم المستمرة، وأبرزت أهمية التفرغ لطلب العلم.

ثانياً: التوصيات:

١- على المؤسسات التربوية الاستفادة من الموروث التربوي الإسلامي، وتطبيقه في الواقع المعاصر ،وتحقيق الأصالة في المناهج التعليمية، إضافة إلى الاستفادة من النظريات التربوية الحديثة بما يتوافق مع الإسلام.

٢- على المعلمين الاستفادة من طرق ووسائل التدريس المتنوعة والتي يزخر بها كتاب (الآداب الشرعية والمنهج المرعية)وتطبيقها في الواقع التعليمي.

٢- على المهتمين بالفكر التربوي الإسلامي تحقيق المخطوطات التربوية والسعي إلى طباعتها، وجعلها في متناول المتعلمين للاستفادة منها.

٣- على الباحثين الاستفادة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في التوجيه الإسلامي للمناهج التعليمية المعاصرة.

٤- على الأسرة الاهتمام بغرس حب العلم في نفوس أبنائها، من خلال ما ورد في الكتاب والسنة ،وما صح من الموروث التربوي الإسلامي.

ثالثاً: المقترحات:

١- دراسة تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والعلمية على فكر الإمام ابن مفلح المقدسي.

٢- دراسة موقف الإمام ابن مفلح المقدسي من الاتجاه الفكري الفلسفي.

٣-بحث الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في مؤلفاته الاخرى.

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. محمد بن مفلح المقدسيّ: الآداب الشرعية والمنح المرعية. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٤. ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.

٣. فوده، حلمي محمد وعبد الله، عبد الرحمن صالح، (١٩٧٥م)، المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦، المملكة العربية السعودية، جدة: دار الشروق (ص٢٧).

٤. أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال (١٩٩١م)، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. (ص١٠٢).

٥. العساف، صالح بن حمد، (٢٠٠٦م)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط٤، الرياض: العبيكان (ص٢٠٦).

٦. يالجن ، مقداد (١٤١٩هـ)، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، (ص٢٢).

٧. زايد، فهد خليل، (١٤٢٧)، أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الأردن :دار النفائس.

٨. المحضار، رجاء بنت سيد علي بن صالح ،(٢٠١٨م)،"المضامين التربوية الاجتماعية لصلاح الأمة المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسى وتطبيقاتها فى الحياة اليومية "، دراسات في التعليم الجامعي ،جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعي ،ع٣٨، ص ص٤٨١ – ٣٧٨.

٩. الزبيدي، صالح بن عبدالله علي ،(٢٠١٨م)،"الآراء التربوية في الجانب العقدي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر" ، مجلة البحث العلمي في التربية ،جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ،ع١٩ ،ج١٢ ،ص ص٣٣٩ – ٢٨٧.

١٠. الزبيدي، صالح بن عبدا الله علي، (٢٠١٥م)، "الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"،رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

١١. الحصيني، حاتم عبدالله، (٢٠١٤م)، "الفكر التربوي عند الإمام محمد بن مفلح الحنبلي (٧١٠-٧٦٣)"، مجلة التربية ،ع ١٥٩،ج٣، جامعة الأزهر-كلية البنات، ص ص٣١٣- ٣٤٥.

١٢. النماصي،بدر بن جزاع،(٢٠١٣م)، "آداب العالم والمتعلم عند ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر" ،رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

١٣. النجار، محمد بن سليمان،(٢٠٠٠م)"الفروع لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي ت ٧٦٣ هـ : كتاب الصلاة ، من باب صفة الصلاة إلى نهاية باب صلاة الجمعة : دراسة وتحقيق"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

١٤. أبوزيد، بكر،(١٤١٧)،المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد"، دار العاصمة، ط١.

١٥. ابن رافع: الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٦. ابن منظور (١٩٨٤)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة: مصر.

١٧. بدر، أحمد (١٤٠٤ه) أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت: وكالة المطبوعات.

١٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر . (١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد. الهند. ط٢.

١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢ه)، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه.

٢٠. مخلف، أحمد ختال ،(٢٠١٥م)،"ملامح من منهج " ابن مفلح " في كتابه " أصول الفقه " ،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية الناشر: جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية مج٦ ،ع٢٣ ،ص ص ١١٦ – ٥

٢١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. كتاب الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤١٩هـ. ص١٠٥.

٢٢. الفاربي، عبداللطيف وآخرون: معجم علوم التربية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ١٩٩٤م، ص ٢٧٢.

٢٣. المحمودي، ياسر بن أحمد، (٢٠١٣م) خريطة بحثية مقترحة لأبحاث التربية الإسلامية من وجهة نظر المتخصصين بالجامعات السعودية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

٢٤. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ط٢. ١٤١٣ه.

٢٥. الحيلة، محمد، (٢٠٠١م)، طرائق التدريس واستراتيجياته، ط١،العين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.

٢٦. الوكيل،حلمي؛ المفتي، محمد، (١٩٩٩م)،أسس بناء المناهج وتنظيماتها، دار المسيرة،الأردن.

٢٧. أبوغدة،عبدالفتاح، (١٩٩٧م) ،الرسول المعلم وأساليبه في التعليم،ط٢، حلب:مكتب المطبوعات الإسلامية،سوريا.

٢٨. نزال، عمران، (٢٠٠٩م)، منهج معرفي وتعليمي: السؤال في القرآن الكريم، مجلة المعرفة، وزارة التعليم.

٢٩. مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د.ت)، صحيح مسلم، كِتَاب الْبِرِّ، وَالصِّلَةِ، وَالْآدَابِ، بَاب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، رقم (٤٦٨٤).
٣٠. محمد، آمال، (٢٠١٨م)،ملامح استشراف المستقبل في ضوء الفكر التربوي، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد: الرابع.
٣١. الشلهوب، فؤاد، (ب.ت)، المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، من منشورات وزارة الأوقاف السعودية.
٣٢. العثمان، حمد إبراهيم، (٢٠٠٢م)، النبذ في آداب طلب العلم، مكتبة ابن القيم، الكويت.
٣٣. ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية.
٣٤. المقدم، محمد أحمد إسماعيل، (١٤١٩ه)، علو الهمة، المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة الكوثر.
٣٥. الشقيري، محمد أحمد عبدالسلام،(١٣٥٢ه)، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
٣٦. يالجن، مقداد (٢٠٠٩). فلسفة المنهج التربوي من منظور إسلامي. الرياض: دار عالم الكتب.
٣٧. الغالي، بلقاسم بن محمد،(٢٠٠٦م)،"العولمة والهوية: التحديات والمواجهة"، مج ٢٣، ع ٩١.
٣٨. الجراد، سفير محمد،(٢٠١١م)،"الهوية بين ضرورات الذات وتطورات العصر"، المؤتمر العلمي فقه الإنتماء إلى المجتمع والأمة، عمان : الأردن.
٣٩. الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان.(١٤٠٨ هـ) المعجم المختص بالمحدثين. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق. الطائف. ط.١ ،حرف الميم. ج١
٤٠. باداود، إبراهيم محمد،(٢٠١٩)،الرفق بين البيت والمدرسة، جريدة المدينة، تم الاسترجاع على الرابط:
٤١. https://www.al-madina.com/article/653795/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%81%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الباحثة/ إيمان عبد العزيز الأحمدي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)